أسرار الحروف المقطعة

(في القرآن الكريم)

للكاتب/ السيد العطوي

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لدار الأديب للطبع والنشر والتوزيع

لايجوز طبع أو نشر هذا الكتاب دون الحصول على إذن خطي من المؤلف أو الناشر لاستخدام أي مادة من مواد هذا الكتاب أو نسخها أو إعادة نشرها أو نقلها كلياً أو جزئياً بأي شكل وأي وسيلة، سوف يقع تحت طائلة المسائلة القانونية

اسـم الـدار	دار الأديب للطبع والنشر والتوزيع
اسم الكتاب	أسرار الحروف المقطعة ٠٠ (الطبعة الثالثة)
اسم الكاتب	السـيد العطوي
رقم الإيداع	2018 / 21621 ٠٠ بدار الكتب المصرية
الإخراج الفني ٠٠ والغلاف	تصميم وإخراج ٠٠ دار الأديب
	Daraladeeb@Gmail. com Tel: 002 – 01014449164

إهداء

إلى أولادي شــوكت ومــرام وحـلا، علهم يجدون في هذا الكتاب المفاتيح التي تهديهم إلى حقيقة المنهج الإلهي، الذي ينير لهم طريق الهداية، ويحفظهم في الحـياة الدنيا، ويجعلهم من السعداء في الآخرة

السيد العطوي

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم العزيز الحكيم العليم الذي لاإله إلا هو الحي القيوم، الذي عَلّم القرآن، ثم خلق الإنسان، ثم علمه البيان.

فكيف لمُعلم البيان أن يكون كلامه غير مفهوم؟ هذا هو السؤال الذي طالما حيرني كلما قرأت الحروف المقطعة التي في أوائل بعض سور القرآن الكريم، **فكيف يكون في كتاب الله حروف لا معني لها؟** وهو القائل في كتابه العزيز'' اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ'' أي أن كل حرف وُضع بحساب دقيق، كما أنه تعالى يقول في القرأن الكريم أنه ''نزل بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ'' أي واضح جلي، فكيف بعد هاتين الآيتين أن نقول أن كلام الله به حروف لامعنى لها، فمن المؤكد أن القصور في أفهامنا لا في كلام الله تعالى، من هنا بدأت أبحث عن كل مايتعلق بالحروف المقطعة في أقوال صحابة رسول الله محمد (ص) وأقوال كبار الأئمة والفقهاء، وكل مايتعلق بأصل ومعنى وصفات ودلالات الحرف العربي، والمُدهش أن فك شفرة الحروف المقطعة كان أمراً في منتهى البساطة والبديهية، ومُتفِقاً تماماً مع أبجديات العقل الأولي، ومع القواعد الأساسية لفهم اللغة العربية، حتى أننا نعتقد أن سر الحروف المقطعة كامن في بساطتها وبديهيتها، ففي هذا الكتاب سنعرض لما أفاض الله علينا به من معرفة لماهية الحروف المقطعة، والتي تتلخص في أن أكثرها عناوين لكتب سماوية سابقة حملت مفاتيح لأسماء الله الحسنى، وقدمنا تصنيفاً

للحروف المقطعة في ثلاثة أقسام، **الأول**: كتب سماوية، وهى (ألم- ألمص- ألر- المر- طسم- طس- كهيعيص) وهى السبع المثاني، والقسم **الثاني**: نداء (طه- يس)، والقسم **الثالث**: قَسَمُ بمفاتيح أسمائه الحسنى (ص- ق- ن)، وكذلك معرفة المُخاطب الفعلي في الآيات التي تلي الحروف المقطعة من المُخاطب الضمني، فضلاً عن الإشارة إلى بعض الكتب السماوية وترجيح نزولها على عدد من الرسل، كما أن هذا الكتاب يُفَصّل بفضل الله ما عرفه المسلمون إجمالاً، من أن القرآن الكريم جامع لكل الكتب السماوية السابقة، وفي نفس الوقت هو رسالة لكل أتباع شرائع السماء مفادُها: أن القرآن الكريم جامع لرسالاتهم، وأن ذِكرهم جميعاً موجود بالقرآن، وأن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله تعالى للناس كافة وإن احتلفت شرائعهم، فقط نحتاج جميعاً لإمعان النظر في المفهوم اللغوي لكلمة (الإسلام) وما تقتضيه من عمل، ساعتها: سنعلم أن كل الموحدين مسلمون، ندعو الله أن يؤجرنا إسهامنا هذا وأن يجعله فاتحة خير لفهم كتابه العظيم، ورزقنا الله وإياكم سواء السبيل، والنظرإلى وجهه الكريم.

المؤلف

الفصل الأول

العربية مفتاح معرفة الحروف المقطعة

(معانى الحروف – أصل اللغة)

حروف العربية

تتكون اللغة العربية من تسعٍة وعشرين حرفاً، وإذا ما اعتبرنا الألف والهمزة حرفاً واحداً لأصبح العدد ثمانية وعشرين حرفا (ء -- ا – ب – ت – ث – ج – ح – خ – د – ذ – ر – ز – س – ش – ص – ض – ط – ظ – ع – غ – ف – ق – ك – ل – م – ن – هـ – و – ي) مع الوضع في الاعتبار أن لكل حرف منها معنى وخصائص ودلالات بشكله المُبسط وغير المركب، إضافة إلى الهمزة التي تتخذ ستة أشكال في الكتابة هي (ء أ إ ئ ؤ ئـ)، وتُكتب الحروف العربية من اليمين إلى اليسار بنمط يعتمد على وصل حروف الكلمة الواحدة ببعضها، والحرف في العربية هو موسيقى اللفظ، ورنين الكلمة، وجرس العبارة، فالحرف صوت و صلب البيان والبديع، وهو أساس القافية في الشعر.

وللحرف العربي العديد من المعاني والدلالات والاستخدامات، كما أن للحرف معنى لغوي وآخر ديني، وأن لكل حرف منها معادلاً رقمياً، كما أن لكل حرف قوة طاقية، وهناك حروف ترمز للشدة وأخرى للضعف، وحروف تشير للسعادة وأخرى للشقاء.

وحروف العربية هي الحروف النورانية (الحروف المقطعة) بالقرآن الكريم، وهى لبنات بناء آيات القرآن وكلام الناس، حيث ينتج عن وصلها أعذب الكلمات، وأبلغ العبارات، وهى موضوع هذا الكتاب.

معاني الحروف

جاء في كتاب (منثورالفوائد) لأبي البركات الأنباري أحد علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال، الذي عاش في الفترة من (٥١٣ – ٥٧٧) هـ أن معاني الحروف كالتالي:

أ – الواحد من كل شيئ - الرجل الفرد

ب – الكثير الجماع

ت – المرأة السليطة، وقيل البقرة التي تحلب دائماً

ث – شيئ بدل الطين

ج – سُرادق البيت، وقيل الجمل القوي

ح – الخُنسى

خ – شعر العانة

د – الذي يدلو الدلو، وقيل المرأة السمينة

ذ – الرماد، وقيل عُرف الديك

ر – نوع من النبات، وقيل القرد الصغير

ز – جلد يابس

س – جبل، وقيل الكثير اللحم والشحم

ش – تفاح

ص – صفر، ويقال قدور من الصفر

ض – صوت المنخُل، وقيل الهدهد

ط – المكان السهل

ظ – الكبش المُسن

ع – عين الإنسان، عين الماء، الجاسوس

غ – العطش، والسحاب

ف – لحم الفخذ

ق – الرُقية، القفى، الرجل المُصلح بين القوم

ك – الوكيل، الرجل المُصلح للأمور

ل – الدرع

م – ورقُ الشجر أول مايظهر

ن – الحوت، البحر

هـ – اللهاة

و – الموت، وقيل البعير ذو السنام

لا – النعل

ي – حكاية الموتى، حكاية الصوت

أما سيدنا (**علي بن أبي طالب**) كرم الله وجهه فيقول: إن كل حرف من حروف العربية هو مفتاح لاسم من أسماء الله تعالى:

ا – الله الذي لاإله إلا هو الحي القيوم (الحي القيوم)

ب – باق بعد فناء خلقه (الباقي)

ت – تواب يقبل التوبة عن عباده (التواب)

ث – الثابت، يُثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (الثابت)

ج – جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (الجليل)

ح – حي- حق- حليم (الحي الحق الحليم)

خ – خبير بما يعمل العباد (الخبير)

د – ديان يوم الدين (الديان)

ذ – ذو الجلال والإكرام (ذو الجلال والإكرام)

ر – رؤوف بعباده (الرؤوف)

ز – زين المعبودين (زين المعبودين)

س – سميع بصير (السميع البصير)

ش – شاكر لعباده (الشاكر الشكور)

ص – صادق الوعد والوعيد (الصادق الصمد)

ض – الضار النافع (الضار النافع)

ط – الطاهر المُطهر (الطاهر)

ظ – الظاهر المُظهر لآياته (الظاهر)

ع – العالم بعباده (العليم)

غ – غياث المُستغيثين (المغيث)

ف – الفتاح، فالق الحب و النوى (الفتاح)

ق – القادر على خلقه (القادر)

ك – الكافي الذي لم يكن له كُفوا أحد (الكافي)

ل – لطيف بعباده (اللطيف)

م – الملك، مالك المُلك (الملك)

ن – نور السموات والأرض (النور)

هـ – الهادي لخلقه (الهادي)

و – واحد أحد (الواحد الأحد)

لا – لا إله إلا الله (لا إله الإ الله)

ي – يد الله باسطة على خلقه (القوي)

إن تعدد معاني الحرف الواحد يحمل من الوجاهة ما يجعلنا نأخذ به، فمن إعجاز اللغة العربية أن للكلمة الواحدة أكثر من معنى... فكلمة (**أمة**) تُطلق على:

الجماعة من الناس' 'وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ''(القصص ٢٣)

الأمم (الشعوب) '' وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا''(النحل ٣٦)

الحين من الدهر ''وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ''(يوسف ٤٥)

الرجل الصالح '' إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ''(النحل ١٢٠)

الدين و الملة '' إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ '' (الزخرف ٢٣)

وما ينطبق على الكل (الكلمة) ينطبق على الجزء (الحرف) فمثلاً: حرف الميم يمكن أن يكون مفتاحاً لأسماء الله تعالى التي يوجد بها حرف الميم (العليم – المجيد – المقدم – المؤخر – المنعم – الماجد ٠٠٠٠٠٠) وبالتالي فإن: **كل حرف من الحروف النورانية هو مُفتاح للعديد من أسماء الله تعالى.**

أصل اللغة العربية

هنالك العديد من الآراء حول أصل العربية لدى قُدامى اللغويين العرب، منها: أن اللغة العربية أقدم من العرب أنفسهم، فقالوا إنها لغة آدم في الجنة، كما لعب التنافس القبلي في عصر الخلافة العباسية دوراً كبيراً في نُشوء هذه النظريات، فزعم بعضهم أن يعرُب بن قحطان كان أول من تكلم العربية، وفريق ذهب إلى أن سيدنا إسماعيل (ع) هو أول من تكلم بها، وأنه نسي لسان أبيه، إلا أنه لا وجود لبراهين علمية تُثبت أياً من هذه النظريات، فجنوب الجزيرة العربية موطن يعرُب، المُفترض أنه كان يتحدث بعربية مختلفة لها قواعدها، وعثر في مواضع مُتعدّدة في شمال شبه الجزيرة العربية كذلك على كتابات قديمة بلغات متباينة ومختلفة عن عربية القرآن أو الشعر الجاهلي، بل هي مختلفة عن بعضها البعض، ولم يهتم قدامى اللغويين العرب بهذه اللغات واعتبروها لغات ''رديئة'' واعتبروا اللغة العربية لغة القرآن هي الأصل، رغم أن تلك اللغات العربية الجنوبية والشمالية أقدم من عربية القرآن، وبعضهم كان يرى أن دراسة وبحث تلك اللغات واللهجات مضيعة للوقت وإحياء للجاهلية، فقد كانوا مُدركين أن ألسنة العرب متباينة ومختلفة، ويقول محمد بن جرير الطبري: كانت العرب وإن جَمَع جميعها اسم أنهم عرب، فهم مختلفو الألسن بالبيان، متباينو المنطق والكلام، ومنهم من يرى أنها لغة قريش خاصة، ويؤيد هذا الرأي أن أقدم النصوص المتوفرة بهذه اللغة هو القرآن، والنبي محمد قُرشي وأول دعوته كانت بينهم، وهو الرأي الذي أجمع عليه

غالبية اللغويين العرب القدماء، ومنهم من يرى أنها لهجة عربية تطورت في مملكة كِندة (وسط الجزيرة العربية) في منتصف القرن السادس الميلادي بسبب إغداق ملوك تلك المملكة المال على الشعراء، فأدى لتنافسهم وتوحد لهجة شعرية بينهم، وهم أقدم من قريش، وأيد ذلك العديد من المستشرقين فرجحوا وجود ما أسموه بـ " اللغة العالية "وهي لغة شعرية خاصة بالإضافة للهجات المحلية، فاعتبروا تلك اللغة لغة رفيعة تُظهر مدارك الشاعر وثقافته أمام الملك، والرأي القائل أنها لغة قريش أقوى؛ لأن أقدم النصوص بهذه اللغة هو القرآن، فالشعر الجاهلي إن كان جاهليًا حقًا دُوّن بعد الإسلام ولا يملك الباحثون نسخة أصلية لمُعلّقة أو قصيدة جاهلية ليُحدد تاريخها بشكل دقيق، ولكن هناك فجوات عديدة تنخر بهذا الرأي، إذ توجه العلماء الأقدمون إلى القول بأن مكة كانت "مهوى أفئدة العرب" وأنهم كانوا يَعرضون لغتهم على قريش وأن تلك القبيلة كانت تختار الأصلح فتأخذه وتترك الرديء حتى غلبت لغتهم شبه الجزيرة بكاملها قبل الإسلام، ويُفند هذا الرأي الكتابات التي لا تبعد عن الإسلام بكثير، وهي مكتوبة بلهجة مختلفة عن عربية القرآن فلم يُعثر على دليل أو أثر أن أحدًا من العرب قُبيل الإسلام دوّن بهذه اللغة، وأقرب الكتابات لها هي خمسة نصوص كُتبت بعربية نبطية، وهي لغة مُتحكمة في أسلوبها وقواعدها، والكثرة الغالبة من كلماتها تمنعها أن تُعد في عِداد عربية القرآن، أما أصل هذه اللغة ففيه اختلاف بين العلماء فكل الوارد عن أنها لهجة قريش سببه عدم العثور على أثر يسبق الإسلام مُدوّن بهذه اللغة، ومصدر

الباحثين الوحيد هو المصادر الإسلامية لاستنباط رأي علمي مقبول، ولم يُعرَف على وجه الدقة متى ظهرت كلمة العرب، وكذلك جميع المُفردات المُشتقة من الأصل المشتمل على أحرف العين والراء والباء، مثل كلمات: عربية وأعراب وغيرها، ويقولون إن أقدم نص أثري ورد فيه اسم العرب هو اللوح المسماري المنسوب للملك الآشوري شلمنصر الثالث في القرن التاسع قبل الميلاد، ذكر فيه انتصاره على تحالف ملوك آرام ضده بزعامة ملك دمشق، وأنه غنم ألف جمل من جنديبو من بلاد العرب، ويذكر البعض من علماء اللغات أن كلمة عرب وجدت في بعض القصص والأوصاف اليونانية والفارسية وكان يُقصد بها أعراب الجزيرة العربية، وسيادة اللغة ترتبط غالبًا بسيادة سياسية ولا يوجد دليل قطعي على هذه السيادة القُرشية المزعومة على القبائل قبل الإسلام، فقد كان العرب قبل الإسلام يعتبرون قريشًا تُجّارًا وليسوا مُقاتلين، ويُرجح عدد من الباحثين أن كل الوارد: أنها لهجة قريش كان من باب تفضيل النبي محمد، أو هو نتاج التنافس بين الأنصار والمهاجرين، ولم يرد في القرآن أنها لغة قريش بل وردت آيات تتحدي أن يأتوا بمثله، فهذا التحدي أن يأتوا بمثله وبنفس لسانه "العربي المبين" دليل أنه أكمل الألسنة العربية وليس لسان بعض العرب على غيرهم، بل إن المسلمين يعتبرون القرآن مُعجزة بحد ذاتها.

ويقول بعض علماء اللغة: أن العربية من اللغات السامية التي شهدت تطورًا كبيرًا وتغيرًا في مراحلها الداخلية، وللقرآن فضل عظيم على اللغة العربية حيث بسببه أصبحت هذه اللغة الفرع الوحيد من اللغات السامية الذي حافظ على توهجه وعالميته، في حين اندثرت معظم اللغات السامية، وما بقي منها عدا لغات محلية ذات نطاق ضيق مثل: العبرية والأمهرية (لغة أهل الحبشة) أي ما يُعرف اليوم بإثيوبيا، ويقول البعض إن اللغة العربية هي أقرب اللغات السامية إلى "اللغة السامية الأم" وذلك لأنها احتفظت بعناصر قديمة تعود إلى اللغة السامية الأم أكثر من أي لغة سامية أخرى، ففيها أصوات ليست موجودة في أيّ من اللغات السامية الأخرى، بالإضافة إلى وجود نظام الإعراب والعديد من الصيغ لجموع التكسير والعديد من الظواهر اللغوية الأخرى التي كانت موجودة في اللغة السامية الأم، وتُعد اللغة العربية "الشمالية" أقرب اللغات إلى الأصل الذي تفرّعت منه اللغات الساميّة، لأن عرب الشمال لم يمتزجوا كثيرًا بغيرهم من الأمم، ولم تخضعهم أمم أخرى لحُكمهم كما كان الشأن في كثير من الأمم السابقة الأخرى كالعبرانيين والبابليين والآشوريين، فحفظتهم الصحراء من غزو الأعداء وحُكم الأمم الأجنبية، كما حفظت لغتهم من أن تتأثر تأثرًا كبيرًا بغيرهم، ويقول اللغويون ان لغة الثموديين والأنباط لهجتان من فرع واحد، وقد حافظت لغة الثموديين على سماتها العربية، وهى تُعد من اللغات العربية الشمالية و كانت منتشرة في بلاد اليمن والحجاز ووسط وشمال شبه الجزيرة العربية والنقب وسيناء في مصر، وهى

مجموعة من لهجات متشابهه إلى اللغة النبطية واللحيانية والعربية، وكذلك فإن العربية هي أكثر اللغات السامية احتفاظًا بسمات السامية الأولى، فقد احتفظت بمعظم أصوات اللغة السامية وخصائصها النحوية والصرفية، واحتفظت بأصوات فقدتها بعض اللغات مثل (غ، ح، خ، ض، ظ، ث، ذ) ولا ينافسها في هذه المحافظة إلا العربية الجنوبية، واحتفظت أيضًا بعلامات الإعراب بينما فقدتها اللغات السامية الأخرى، وبمعظم الصيغ الاشتقاقية للسامية الأم: اسم الفاعل، والمفعول، وتصريف الضمائر مع الأسماء والأفعال (بيتي، بيتك، بيته – رأيته، رآني)، واحتفظت العربية بمُعظم الصيغ الأصلية للضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وبما أن مُعجم العربية الفصحى يُعتبر ثروة لفظية ضخمة لا يعادلها أي مُعجم سامي آخر، فإنها أصبحت عونًا لعلماء الساميات في إجراء المقارنات اللغوية أو قراءة النصوص السامية القديمة كنصوص الآثار الأكادية والفينيقية والأوغاريتية وحتى نصوص التوراة العبرية، وكان للفتوحات الإسلامية بعد وفاة النبي محمد (ص) كبير الأثر في نشر اللغة العربية في أصقاع مُختلفة خارج شبه الجزيرة العربية، فبعد أن اعتنق كثير من السريان والأقباط والروم والأمازيغ والآشوريين الدين الإسلامي أصبحوا عربًا باللغة، كذلك الأمر لسببين رئيسيين، منها: أن اللغة الجديدة كانت لغة الدين حديث النشأة، وهي لغة مصدري التشريع الأساسي في الإسلام (القرآن، والأحاديث النبوية) ولأن الصلاة وبعض العبادات الأخرى لا تتم إلا بإتقان بعض كلمات من هذه اللغة، وأيضًا لتعريب دواوين

الأمصار حديثة الفتح في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وهكذا أصبحت العربية لغة السياسة والإدارة بعد أن نُقلت إليها المصطلحات الفنية في الإدارة والحساب، وعلى الرغم من أن كثيراً من الأمم الأعجمية بقيت على هويتها ولم تتقبل الهوية العربية مثل: قسم كبير من الأمازيغ والترك والكرد والفرس وبعض الآشوريين والسريان، فإنها تلقنت اللغة العربية وتكلمتها بطلاقة إلى جانب لغتها الأم، وذلك لأن بعضها اعتنق الإسلام مثل الأكراد والفرس والأتراك، وحتى الذين بقوا على الدين المسيحي أو اليهودي أو المندائي الصابئي تكلموا العربية كلغة رئيسية إلى جانب لغتهم الأم بعد أن أصبحت لغة العلم والأدب خلال العصر الذهبي للدولة الإسلامية تحت ظل الخلافة العباسيّة، بل إن تلك الشعوب اقتبست الأبجدية العربية في كتابة لغتها، ومع مرور الوقت أصبحت اللغة العربية لغة الشعائر لعدد كبير من الكنائس المسيحية في الوطن العربي، مثل كنائس الروم الأرثوذكس، والروم الكاثوليك، والسريان، كما كُتبت بها كثير من الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى.

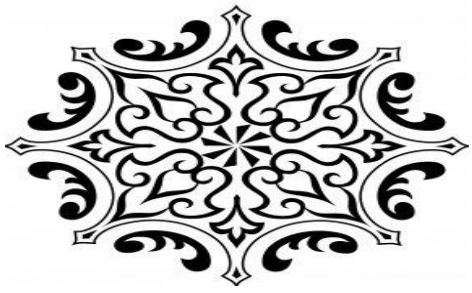

العربية أصل اللغات

اختلفت الآراء منذ زمن بعيد حول تحديد أي اللغات هي الأقدم أوهي الأصل الذي أخذت عنه اللغات الأخرى، نظراً لانعدام الدليل الواضح والمباشر، حيث يستحيل العثورعلى اللغات في شكل أحافير كما هو الحال في الأشياء الملموسة الأخرى، لذا وجب على من يتعرض لدراسة أصل اللغات أن يستخلص الاستنتاجات من أنواع أخرى من الأدلة، وهو مافعلته الدكتورة / تحية اسماعيل – أستاذ علم اللغويات بالجامعة، حيث قدمت كتاباً بعنوان (اللغة العربية أصل اللغات) تقول فيه: إن اللغة العربية كانت الأصل والمنبع، وإن جميع اللغات كانت قنوات وروافد من العربية، والسبب الأول في ذلك هو سعة اللغة العربية وغناها وضيق اللغات الأخرى وفقرها النسبي، فاللغة اللاتينية بها (٧٠٠) جذر لغوي فقط، والسكسونية بها (٢٠٠٠) جذر، بينما العربية (١٦٠٠٠) جذر، ويُضاف إلى هذه السعة سعة أخرى في التفعيل والاشتقاق والتركيب، ففي الانجليزية مثلا: لفظ (Tall) بمعنى طويل، والتشابه في النطق واضح ولكنا نجد أن اللفظة العربية تخرج منها مشتقات وتراكيب بلا عدد (طال – يطول – طائل – طائلة – طويل – طويلة٠٠٠ الخ) بينما اللفظة الإنجليزية (Tall) لايخرج منها شيئ، ونفس الملاحظة في لفظة أخرى مثل (Good) بالانحليزية، وجيد بالعربية، وكلاهما متشابه في النطق، ولكنا نجد كلمة جيد يخرج منها (الجود – الجودة – الاجادة – يجيد – جواد – جياد ٠٠٠الخ) بينما لفظة (Good) لايخرج منها شيئ، ثم نجد في العربية اللفظة

الواحدة تعطي أكثر من معنى بمجرد تلوين الوزن، فمثلاً: (قاتل،قتيل - فيض،فيضان - رحمن،رحيم - رضى،رضوان - عنف،عنفوان) اختلافات في المعنى أحياناً تصل إلى العكس كما في (قاتل ، قتيل) وهذا التلوين في الإيقاع اللفظي غير معروف في اللغات الأخرى، وإذا احتاج الأمر لا يجد الإنجليزي بدا من استخدام كلمتين مثل (Good & Very) للتعبيرعن الجيد والأجود،

وميزة أخرى ينفرد بها الحرف العربي: هى أن الحرف بذاته له رمزية ودلالة، فمعنى حرف (الحاء) مثلاً: نراه يرمز إلى العديد من المعاني (حُمى – حرارة – حر – حب – حريق – حقد – حميم – حنظل – حرير – حرام – حنان – حكمة – حاد – حق) بينما نجد حرفا آخر مثل (الخاء) يرمز إلى كل ما هو كريه وسيئ ومُنفر مثل: (خوف – خزي – خجل – خيانه – خلاعه – خُنوثه – خُذلان – خنزير– خُنفس – خِرقة – خِسة – خُواء)

ونرى الطفل إذا لمس النار قال (أخ) ونرى الكبير إذا نسى شيئا قال (أخ) فالنسيان أمر سيئ، وهذه الرمزية الخاصة بالحرف والتي تجعله بمفرده ذا معنى هى خاصية ينفرد بها الحرف العربي، لذا نجد سور القرآن منها ما يبدأ بحرف واحد مثل (ن – ق – ص) وكأنما ذلك الحرف بذاته يعني شيئاً، وكذلك يمكن أن نؤلف بالعربية جُملا قصيرة جداً مثل (لن أذهب) ومثل هذه الجملة القصيرة يحتاج الإنجليزي إلى جملة طويلة ليترجمها فيقول (I Shall not go) ليعني بذلك نفس

الشئ لأنه لايجد عنده مايقابل هذه الرمزية في الحروف التي تسهل عليه الوصول إلى مراده بأقل الكلمات.

وإذا ذهبنا نتتبع تاريخ اللغة العربية ونحوها وصرفها وقواعدها وكلماتها وتراكيبها فسوف نكتشف أن نحوها وصرفها وقواعدها وأساليب التراكيب والاشتقاق فيها ثابتة لم تتغير منذ آلاف السنين، وكل ماحدث أن نهرها كان يتسع من حيث المحصول والكلمات والمفردات كلما اتسعت المناسبات، وظلت حافظة لكيانها وهيكلها وقوانينها ولم تجرعليها عوامل الفناء والانحلال أو التشويه والتجريف والإضافة والحذف والإدماج والاختصار، أما اللغة الألمانية القديمة فنجد أن هناك لغة فصحى خاصة بالشمال غير الفصحى الخاصة بالجنوب، ونجد أجرومية مختلفة في اللغتين، ونجد التطور يؤدي الى التداخل والإدماج والتحريف والتغيير في القواعد، ونفس الشئ في اللغة اللاتينية وأنواعها في اليونانية وفي الأنجلوسكسونية؛ ولهذا اختار الله تعالى العربية وعاء للقرآن لأنه وعاء محفوظ غير ذي عوج، وامتدح قرآنه بقوله " قرآنا عربياً غير ذي عوج "

وحدث ولاحرج عن غنى اللغة العربية بمترادفاتها حيث نجد للأسد العديد من الأسماء (الليث – السبع – الغضنفر – الضرغام – القسورة ٠٠٠الخ) ونجد أن كل اسم يعكس صفة مختلفة في الأسد، ونجد لكل اسم ظلالاً ورنيناً وإيقاعا، ومن الطبيعي أن يأخذ الفقير من الغني وليس العكس، ومن الطبيعي أن تأخذ اللاتينة والسكسونية والأوربية واليونانية من العربية،

وأن تكون العربية هى الأصل الأول لجميع اللغات، وأن تكون هى التي أوحيت بقواعدها وتفعيلاتها وكلماتها إلى سيدنا آدم عليه السلام كما قال تعالى'' وعلم آدم الأسماء كلها ''

العربية لغة القرآن

ورد بالقرآن الكريم إحدى عشرة آية تقول أن القرآن نزل باللغة العربية، وهى على النحو التالي:

١- إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [يوسف: الآية ٢]
٢- وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ [الرعد: الآية ٣٧]
٣- وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ [النحل: الآية ١٠٣]
٤- وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا [طه: الآية ١١٣]
٥- لتكون من المُنذرين بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ [الشعراء: ١٩٥]
٦- قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ [الزمر: ٢٨]
٧- كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [فصلت: ٣]
٨- وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ [فصلت: الآية ٤٤]
٩- إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [الزخرف: الآية ٣]
١٠- وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ [الأحقاف: الآية ١٢]
١١- وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ [الشورى: الآية ٧]، ففي سورة الشورى يقول تعالى ''حم (١) عسق (٢) كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٤) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ۚ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٦) وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (٧)

ونلاحظ أن الله تعالى افتتح السورة بالحروف المقطعة (حم٠عسق) وأتبعها بـ ''كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك'' أي بمثل هذه الحروف يُوحَى إليك يامحمد وإلى من سبقك من الرسل، وقوله تعالى''وكذلك أوحينا اليك قرأنا عربيا'' أي أن القرآن الكريم نزل باللغة العربية كما كان قبله من رسالات

ونلاحظ أيضاً أن الإشارة إلى عربية القرآن جاءت تسع مرات في السور **المُفتتحة بالحروف المقطعة**، واثنتين فقط في سورتي (النحل - الزمر)، أما التسعة فتفصيلها كالتالي:

- مرة واحدة في سورة (يوسف) المُفتتحة بـ الر
- مرة واحدة في سورة (الرعد) المفتتحة بـ المر
- مرة واحدة في سورة (طه) المفتتحة بـ طه
- مرة واحدة في سورة (الشعراء) المفتتحة بـ طسم
- **مرتين** في سورة (فُصلت) المفتتحة بـ حم

- مرة واحدة في سورة (الزُخرف) المفتتحة بـ حم
- مرة واحدة في سورة (الأحقاف) المفتتحة بـ حم
- مرة واحدة في سورة (الشورى) المُفتتحة بـ حم٠عسق

وباستقراء الآيات نجد أن الإشارة لكون الكتاب أنزل باللغة العربية وردت بالسورالمُفتتحة بالحروف المقطعة أكثر عدداً من باقي السور، فقد جاءت بالكتب السماوية (الر – المر – طسم)، وجاءت بسورة (طه)، وكذلك في الحواميم (حم – حم٠عسق) التي ترمز الى القرآن الكريم، وهو ما يجعلنا نرجح أن الكتب (الر- المر- طسم) نزلت باللغة العربية وكذلك الحواميم.

وهناك آراء تقول إن اللغة العربية هى اللغة التي تحدث بها الأولون منذ سيدنا آدم (ع) مروراً بقدماء المصريين وحتى اليوم، وفي ذلك يقول د/ أسامة السعداوي في نظريته التي بدأها بتساؤل! ما هو منطوق اللغة المصرية القديمة؟ أو كيف كانت تُنطق؟ وهل كانت تنطق مثل اللغة الإنجليزية مثلا؟ أو مثل الفرنسية؟ أو مثل اليابانية؟ أو مثل اليونانية؟ أو مثل الصينية؟ أو مثل الفارسية؟ أو مثل الروسية؟

ويضيف قائلا: إذا تخيلنا أن اللغة المصرية القديمة الشعبية أو الرسمية كانت تُنطق مثل اليونانية مثلا .. ألم يكن من الأجدر أن نقول أن هؤلاء القوم هم قدماء اليونانيين وليسوا قدماء المصريين؟ وأنهم كانوا يتحدثون باللغة اليونانية القديمة! لماذا سميناهم إذاً .. قدماء المصريين؟ والإجابة على ذلك هى

أن اللغـة المصرية لم تتغير شفهيا حـرفـا واحـداً منذ عصور ما قبـل الأسرات وحتى يومنا هذا، بمعنى أننا نتحدث تماماً كما كان أجدادنا المصريون القدماء يتحدثون، ولإثبات صحة هذا التصريح يجب:

١ – مراجعة الكلمات العامية المتداولة والمنطوقة بألسنة أفراد الشعب المصري اليوم والتي لا أصل لها في اللغة العربية الفصحى.

٢ – مراجعة الكلمات المصرية القديمة المكتوبة بالخط الهيروغليفي في قواميس ومراجع اللغة المصرية القديمة والتي اتفق علماء المصريات وعلماء اللـغـة على صحـة نُطقها من الناحية الأبجدية.

فاللغة المصرية القديمة المنطوقة والمكتوبة لم تكن تعتمد على الحروف الأبجدية وتكويناتها كما هو الحال في اللغة العربية اليوم، بل كانت تعتمد أساسا على المكونات الصوتية ثنائية النغمة (المثاني) بالإضافة إلى الحروف الأبجدية، لذلك نجد أن هناك العديد من الكلمات المصرية تتكون من حرفين اثنين فقط ولها معانٍ محددة وقاطعة، مثل:

زي: بمعنى (مثل) كما نقول (زي كده - زي بعضه) أو (زي ما تشوف) بمعنى (مثلما ترى)

بـص: بمعنى (أنظر) أو شاهد، وأيضاً كلمة (شوف، شاف)

شـب: بمعنى قـم أو انهض، أو بمعنى فتى يافع

أر: بمعنى حسد، أو تمنى زوال النعمة

لأ: بمعنى لا للنفي

مش: أيضاً بمعنى لا للنفي، مثل (مش عايز - مش زعلان - ... إلخ)

نش: بمعنى تحريك الهواء، أو طرد الحشرات الطائرة

زن: بمعنى طنين، أو يكرر الكلام مرات عديدية

دش: بمعنى الثرثرة ، أو كسر الأشياء

سو: بمعنى سيئ ، أو سوء أو شؤم

طز: بمعنى الهزء والازدراء

وهكذا نستطيع أن نذكر مئات بل آلاف الكلمات الثنائية المصرية التي يتحدث بها الشعب المصري والتي لم ترد في أي مراجع عربية فصحى، وهو ما يعني: أن اللغة المصرية هي اللغة الوحيدة التي تتكون فيها جذور الكلمات من المثاني المكونة من حرفين اثنين فقط، مثل:

قد - غد - رد - در- أر - من - نم - جن - بص - صب - صر - لص - صد - شب - شن - نص - تم - ضم - شم - شق - شك - شل - ضن - أم - أش - اف - خر - غر - رغ - رخ - رش - نش - مص - سم - حم - زم - مز - حل - خل - غل - دل - سد - دس - حد - زد - سب - بس - بم - كم - كش - تل - مل - كل - زل - ول - بو - نو - سو - ون - ور

- وش - فن - هم - هس - هب - هن - هر - هش - حض - دش - مش - خط - غط - عط - بط - طز - حظ - حز - بز - شز - جز- نز- بج - لن - لب - سر- تب - بت - ود - ست - رج - جر - رص - رض - جب - قن - قر - إلخ

ويضيف د/ السعداوي: لقد جاءت كلمة (قال) في القرآن الكريم (٤١٦) مرة، أوردها الله تعالى لإدارة الحديث بين شخصيات دينية وتاريخية معروفة وغير معروفة، كذلك أوردها الله سبحانه وتعالى كي يُعرفنا المنطوق الفعلي للكلمات على لسان المُتحدث، لأنه عندما يخبرنا الله تعالى على لسان مُتحدث ما أنه (قال٠٠٠) فلابد أن نصدق الله أن الكلمات المذكورة هي (النُطق الفعلي) على لسان المُتحدث، وليس هناك أدنى شك في ذلك، ففي سورة القصص يقول تعالى عن سيدنا موسى" وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣)، ونحن نعلم أن سيدنا موسى عليه السلام كان يتحدث اللغة المصرية القديمة لأنه ولد في مصر، وتربى في قصر فرعون، وتعلم في مدرسة الأمراء الملكية، فلما غادر مصر إلى أرض مدين العربية تقابل مع ابنتي مدين وجرى بينهما هذا الحديث الذي ينقله لنا القرآن الكريم ..

قال: ما خطبكما؟

قالتا: لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير.

من الواضح أن الحديث دار بينهما بطلاقة وعفوية شديدة وأنه لم يكن هناك مترجم بينهم، وهذا إثبات إلهي قاطع أن: منطوق اللغة المصرية القديمة هو نفسه منطوق اللغة العربية دون أدنى اختلاف أو تحريف.

حروف العربية وما يقابلها في الهيروغليفية

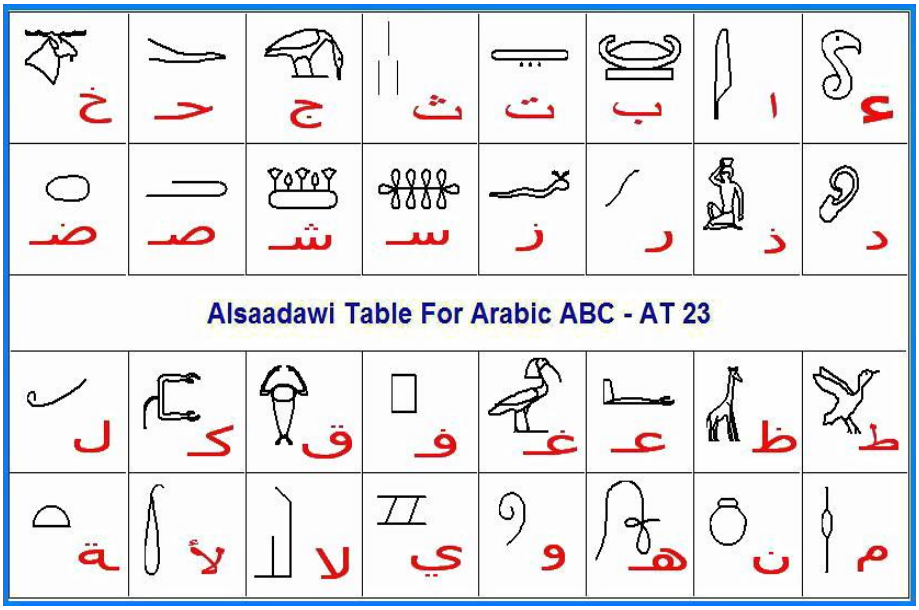

العرب والعربية

قال رسولنا الكريم محمد (ص) ''أحبوا العربية فأنا عربي، والقرآن عربي، ولسان أهل الجنة عربي'' صدق رسـول الله (ص)

ذكر العديد من قُدامى اللغويين العرب أن اللغة العربية أقدم من العرب، وأن العرب اكتسبوا تسميتهم لأنهم يتحدثون العربية التي تناقلتها الأجيال منذ سيدنا آدم عليه السلام، ويقولون إن تاريخ العربية ينقسم إلى **ثلاث:**

العربية الأصلية: أي العرباء الصافية الأصلية وهى أساس اللغات.

العربية الفينيقية: وهى التي انتشرت ببلاد الشام.

العربية السومرية،وهى التي انتشرت بالعراق وفارس وامتدت شرقا

تُعد اللغَة العربِية أكثر اللغات تحدثاً ونطقاً ضمن مجموعة اللغات السامية، وإحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم، يتحدثها أكثر من (٤٣٠) مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها في الوطن العربي، والعديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأهواز وتركيا وتشاد ومالي والسنغال وإرتيريا وإثيوبيا وجنوب السودان وإيران.

واللغة العربية ذات أهمية قُصوى لدى المسلمين، فهي لغة مُقدسة (لغة القرآن) ولا تتم الصلاة وعبادات أخرى في الإسلام إلا بإتقان بعض من كلماتها، والعربية هي أيضاً لغة شعائرية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في الوطن العربي، كما كُتبت بها كثير من أهم الأعمال الدينية والفكرية

اليهودية في العصورالوسطى، وكان لانتشار الإسلام وتأسيسه دولاً، أثر كبير في ارتفاع مكانة اللغة العربية، وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون، وأثرت العربية تأثيراً مباشراً أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي: كالتركية والفارسية والأمازيغية والكردية والأردية والماليزية والإندونيسية والألبانية وبعض اللغات الإفريقية الأخرى مثل: الهاوسا والسواحيلية والتجرية والأمهرية والصومالية، وبعض اللغات الأوروبية وخاصةً المتوسطية كالأسبانية والبرتغالية والمالطية والصقلية، كما أنها تُدرس بشكل رسمي أو غير رسمي في الدول الإسلامية والدول الإفريقية المحاذية للوطن العربي، والعربية لغة رسمية في كل دول الوطن العربي إضافة إلى كونها لغة رسمية في تشاد وإريتريا وإسرائيل، وهي إحدى اللغات الرسمية الست في منظمة الأمم المتحدة، ويُحتفل باليوم العالمي للغة العربية في ١٨ ديسمبر، كذكرى اعتماد العربية بين لغات العالم في الأمم المتحدة.

واللغة العربية من أغزر اللغات من حيث المادة اللغوية، فعلى سبيل المثال يحوي معجم لسان العرب لابن منظور من القرن الثالث عشر أكثر من ٨٠ ألف مادة، بينما في اللغة الإنجليزية فإن قاموس صموئيل جونسون، وهو من أوائل من وضعوا قاموساً إنجليزياً من القرن الثامن عشر يحتوي على (٤٢) ألف كلمة.

ويُطلق على العربية " لغة القرآن " لأن القرآن نزل باللغة العربية، ويطلق عليها أيضاً " لغة الضاد " وهو الاسم الذي يُطلقه العرب على لغتهم، فالضاد حرف يختص به العرب، ولا يوجد في كلام العجم إلا في القليل، ولذلك قيل في قول أَبي الطيب المتنبي

وبِهِمْ فَخرُ كلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّادَ ، وعَوْذُ الجاني وغَوْثُ الطَّرِيدِ

حيث ذهب به إلى أنها للعرب خاصة، غير أن الضاد المقصودة هنا ليست الضاد المعروفة والمستخدمة اليوم في دول مثل جمهورية مصر العربية، والتي هي عبارة عن دال مُفخمة، وهي التي لاتُستحسن قراءة القرآن أو الشعر العربي إلا بها، أما الضاد العربية القديمة فهي صوتٌ آخر مزيجٌ بين الظاء واللام، واندمج هذا الصوت مع الظاء في الجزيرة العربية، ولأن الظاء هي ذال مُفخمة، أي أنها حرف - ما بين أسناني - فقد تحولت بدورها في الحواضر إلى دال مُفخمة كتحول الثاء إلى تاء والذال إلى دال، وصارت هذه الدال المُفخمة هي الضاد الحديثة، فالدال المُفخمة ليست خاصة بالعربية، بل هي في الواقع موجودة في لغات كثيرة، وهي ليست الضاد الأصلية التي كان يعنيها المتنبي وابن منظور صاحب لسان العرب وغيرهم.

اللغة العربية

و (الأنثربولوجيا)

يرى بعض علماء الأنثربولوجيا أن العربية هي اللغة الأم على الأرض، وأن شبه جزيرة العرب هى الموطن الأصلي للجنس البشري، حيث أثبتت المسوحات الجيولوجية أن طبقات أرض شبه الجزيرة العربية تدل على أنها كانت تحوي حدائق وبساتين وأنهاراً منذ حوالي عشرة آلاف سنة، وعندما اجتاحها الجفاف بدأت القبائل في النزوح بحثا عن المياه والخُضرة، وكانت تلك بداية انتشار الناس في كافة أرجاء الارض.

ونحن نرى أن ما خلص إليه علماء الأنثربولوجيا هو الأنسب لتفسير مكان هبوط سيدنا آدم (ع) على الأرض، وأغلب الظن أنه هبط بمكة المكرمة حيث أول بيت لعبادة الله وُضع للناس بها، لقوله تعالى في سورة آل عمران" إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦)، فسبحانه وتعالى برحمته وحكمته شاء بأن يهبط سيدنا آدم وزوجه إلى الأرض في مكان تتوفر لهما فيه الاحتياجات الإنسانية من مأكل ومشرب، وفي المكان الذي يوجد به بيت الله حتى يتثنى لهما عبادة الله من أول لحظة يهبطا فيها إلى الأرض، وهبط بهم الحجر الاسود وكأنه سفينة الفضاء التي تنقلهم من الجنة إلى الأرض، ومن المعروف أن الإنسان إذا ما هبط من مكان مرتفع فإنه يُصاب بالدوار ويفقد توازنه فيدور حول نفسه، وأغلب الظن أن سيدنا آدم وزوجه كانا يرتكزان

إلى الحجر بعد هبوطهما؛ ليحفظا توازنهما، فطافا حول الحجر، ومنذ تلك اللحظة وشعيرة الطواف مُحققة على الأرض، والإنسان في ذلك جزء من كل، فالأرض تدور حول الشمس، والشمس ومجموعتها تدور حول مركز المجرة، والمجرات تدور حول مركز الكون، الذي قد يكون والله أعلم تحت عرش الرحمن، فسبحان الله عما يصفون.

أرض العرب ٠٠ أرض الأديان

المتأمل في الرسالات السماوية أين وعلى من نزلت؟ يجد أن جميعها كان على الأرض العربية وتحديداً (السعودية – مصر– فلسطين – العراق – سوريا – لبنان – الأردن – اليمن – عُمان) فسيدنا آدم (ع) هبط بمكة المكرمة، وسيدنا شيت (ع) بُعث في حياة أبيه آدم إلى أهل مصر، ومن ذريته كان سيدنا إدريس (ع) الذي اختصه الله تعالى بكتاب العلم، الذي ستقوم عليه عملية إعمار الأرض، وجسده في شكل الأهرامات كخزائن للعلم في أرض الكنانة مصر، وأغلب الظن أن الأهرامات هى (خزائن الأرض) التي أشار اليها سيدنا يوسف (ع) في القرآن الكريم، ومن ذرية سيدنا إدريس كان سيدنا نوح (ع) الذي بُعث أيضاً في أهل مصر، وبعد الطوفان بُعث سيدنا هود (ع) في قوم عاد بالحجر في المنطقة الواقعة بين اليمن وعُمان حالياً، ومن بعده بُعت سيدنا صالح (ع) في قوم ثمود (مدائن صالح) بالسعودية، ثم بُعث خليل الرحمن إبراهيم (ع) بالعراق ثم ارتحل الى جوار بيت المقدس بأرض فلسطين، وبُعث سيدنا لوط (ع) قي قومه شمال البحر الميت بقريتي (سدوم وعمورة)، وفي أهل مكة بُعث سيدنا إسماعيل (ع)، وبأرض فلسطين بُعث سيدنا إسحاق ثم ابنه سيدنا يعقوب عليهما السلام، وفي مصر بُعث سيدنا يوسف (ع)، وفي جنوب البحر الميت بُعث سيدنا أيوب (ع)، وفي شمال غرب السعودية بُعث سيدنا شعيب (ع)، وفي مصر بُعث سيدنا موسى وسيدنا هارون عليهما السلام، وفي أرض فلسطين بعث سيدنا داوود ثم ابنه سيدنا سليمان عليهما السلام، وفي أهل الشام (لبنان) بُعث سيدنا إلياس (ع)، وفي (سوريا) بُعث سيدنا إليسع (ع)، ومن بعده سيدنا ذو الكفل (ع)، وفي أرض العراق بُعث سيدنا يونس (ع)، وبأرض فلسطين بُعث سيدنا زكريا (ع)، ومن بعده ابنه سيدنا يحيى (ع)، وبأرض فلسطين أيضاً بُعث سيدنا عيسى (ع)، وفي مكة بُعث خاتم المرسلين سيدنا محمد (ص)، ونلاحظ أن

أول رسالات السماء وآخرها كان في مكة المباركة حيث أول بيت وضع للناس؛ وبالتالي كانت الأرض العربية مهبطاً للوحي ومهداً لرسالات السماء، وستظل هى المخزون الأعظم للأخلاق، والمحورالأهم للأحداث والصراعات إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

خريطة توضح أماكن نزول رسالات السماء

الأرقام التي بالخريطة: توضح الأماكن التي نزلت بها رسالات السماء منذ سيدنا آدم (ع) وحتى سيدنا محمد (ص) وهى مفاتيح لمعرفة الأماكن التي بُعث فيها الرسل، وبالصفحة التالية (الرقم يقابله اسم الرسول)

يقول تعالى في سورة آل عمران'' إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)

١- سيدنا آدم
٢- سيدنا شيت
٣- سيدنا إدريس
٤- سيدنا نوح
٥- سيدنا هود
٦- سيدنا صالح
٧- سيدنا إبراهيم
٨- سيدنا لوط
٩- سيدنا إسماعيل
١٠- سيدنا إسحاق
١١- سيدنا يعقوب
١٢- سيدنا يوسف
١٣- سيدنا أيوب
١٤- سيدنا شعيب
١٥- سيدنا موسى
١٦- سيدنا هارون
١٧- سيدنا داؤود
١٨- سيدنا سليمان
١٩- سيدنا إلياس
٢٠- سيدنا اليسع
٢١- سيدنا ذو الكفل
٢٢- سيدنا يونس
٢٣- سيدنا زكريا
٢٤- سيدنا يحيى
٢٥- سيدنا عيسى
٢٦- سيدنا محمد (ص) الذي بعثه الله للناس كافة برسالة الإسلام (القرآن الكريم)

الفصل الثاني

(القرآن الكريم: المحتوى – التدبر)

القرآن الكريم

القرآن الكريم هو الكتاب الرئيسي في الإسلام، يُعَظمْهُ المسلمون ويؤمنون بأنه كلام الله المُنزّل على نبيه محمد (ص) للبيان والإعجاز المنقول عنه بالتواتر، حيث يؤمن المسلمون أنه محفوظ في الصدور والسطور من كل مَسٍ أو تحريف، وهو المُتعبد بتلاوته، وهو آخر الكتب السماوية بعد صحف إبراهيم والزبور والتوراة والإنجيل، كما يُعد القرآن أرقى الكتب العربية قيمة لغوية ودينية، لما يجمعه من البلاغة والبيان والفصاحة، وللقرآن فضل كبيرفي توحيد وتطوير اللغة العربية وآدابها وعلومها الصرفية والنحوية ووضع وتوحيد وتثبيت اللّبنات الأساسية لقواعد اللغة العربية، إذ يُعتبر مرجعاً وقاعدةَ أساس لكل فطاحلة اللغة العربية كسيبويه والعلامة أبي الأسود الدُؤلي والخليل بن أحمد الفراهيدي وغيرهم، حيث ترتكز عليه كل مساهمات الفطاحلة اللغويين في تطوير اللغة العربية سواء عند القدماء أو المُحدثين الذين كان لهم دور كبير في محاولة الدفع بإحياء اللغة والتراث العربي في العصر الحديث.

تُشتق كلمة قرآن من المصدر (قرأ) – يقرأ – قِراءة – قُرآنا) وأصله من (القرء) أي الجمع والضم، وسُمى قرآنا لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضُها إلى بعض، ويعود الفضل في توحيد اللغة العربية إلى نزول القرآن الكريم، حيث لم تكن مُوحدة قبل هذا العهد رغم أنها كانت ذات غنىً ومرونة إلى أن نزل القرآن وتحدى الجموع ببيانه، وأعطى اللغة العربية سيلاً

من حُسن السَبك وعذوبة السَجع، ومن البلاغة والبيان ما عجز عنه بُلغاء العرب.

ويقول مصطفى صادق الرافعي: أما ألفاظ هذا الكتاب الكريم (القرآن)، فهي كيفما أدرتها وكيفما تأملتها وأين اعترضتها من مصادرها أو مواردها ومن أي جهة وافقتها، فإنك لا تصيب لها في نفسك ما دون اللذة الحاضرة، والحلاوة البادية، والانسجام العذب، وتراها تتساير إلى غاية واحدة، وتسنَح في معرض واحد، ولا يمنعها اختلاف حروفها وتباين معانيها وتعدد مواقعها من أن تكون جوهراً واحداً في الطبع والصقل، وفي الماء والرونق، كأنما تتلامح بروح حية ما هو إلا أن تتصل بها حتى تمتزج بروحك وتخالط إحساسك فلن تكون معها إلا على حالة واحدة، وتختلف الألفاظ ولا تراها إلا متفقة، وتفترق ولا تراها إلا مجتمعة، وتذهب في طبقات البيان وتنتقل في منازل البلاغة، وأنت لاتعرف منها إلا روحاً تداخلُك بالطرب، وتُشرِب قلبك الروعة، وتنتزع من نفسك حس الاختلاف الذي طالما تدبرت به سائر الكلام، وتصحفت به على البُلغاء في ألوان خطابهم وأساليب كلامهم وطبقات نظامهم، مما يعلو ويسفل، أو يستمر وينتقض، أو يأتلف ويختلف... إلى غيرها من آثار الطباع الإنسانية فيما يعتريها من نقص أو كلال أو غفلة.

وقد وحد القرآن الكريم اللغة العربية توحيداً كاملاً وحفظها من التلاشي والانقراض كما حدث مع العديد من اللغات السامية الأخرى، التي أضحت لغات بائدة واندثرت مع الزمن، أو لغات طالها الضعف والانحطاط، وبالتالي عدم القدرة على مسايرة التغييرات والتجاذبات التي تعرفها الحضارة وشعوب العالم القديم والحديث.

يحتوي القرآن على ١١٤ سورة تُصنف إلى مكية ومدنية وفقاً لمكان وزمان نزول الوحي بها، ويؤمن المسلمون أن القرآن أنزله الله على لسان الملاك جبريل إلى النبي محمد (ص) على مدى ٢٣ سنة تقريباً، بعد أن بلغ النبي محمد سن الأربعين، وحتى وفاته عام ١١هـ / ٦٣٢م، كما يؤمن المسلمون بأن القرآن حُفظ بدقة على يد الصحابة بعد أن نزل الوحي على النبي محمد فحفظه وقرأه على صحابته، وأن آياته مُحكمات مُفصلات، وأنه يُخاطب الأجيال كافة في كل الأزمان، ويتضمن كل المناسبات ويُحيط بكل الأحوال، فهو يشتمل على أحكام العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، وأن كل حرف من حروفه وُضع بميزان، يقول تعالى في سورة الشورى ''اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧) الشورى

بعد وفاة سيدنا محمد (ص) جُمع القرآن في مُصحف واحد بأمر من الخليفة الأول أبي بكر الصديق وفقاً لاقتراح من الصحابي عمر ابن الخطاب، وبعد وفاة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ظلت تلك النسخة محفوظة لدى أم المؤمنين حفصة

بنت عمر إلى أن رأى الخليفة الثالث عثمان بن عفان اختلاف المسلمين في القراءات لاختلاف لهجاتهم، فسأل حفصة في المُصحف الذي بحوزتها والمكتوب بلهجة قريش لتكون اللهجة القياسية، وأمرعثمان بنسخ عدة نسخ من المصحف لتوحيد القراءة، وأمر بإعدام ما يخالف ذلك المصحف، وأمر بتوزيع تلك النسخ على الأمصار واحتفظ لنفسه بنسخة منها، وتُعرف هذه النُسخ إلى الآن بالمصحف العثماني، لذا يؤكد العلماء على أن النُسخ الحالية للقرآن الكريم تحتوي على نفس النص المنسوخ من النسخة الأصلية التي جمعها أبو بكر الصديق رضى الله عنه.

محتوى القرآن الكريم

يبلغ عدد صفحات القرآن الكريم ستمائة صفحة تقريباً، وعدد أجزائه ثلاثون جزءا، أما عدد السورالتي يتضمنها فهو مائة وأربع عشرة سورة، والتي تنقسم بين السور المكية التي نزلت في مكة المكرمة، ويبلغ عددها ستا وثمانين سورة، وتدور محاورها حول بيان العقيدة الإسلامية وضرب الأمثال لبيانها، والسور المدنية التى أنزلت بعد هجرة النبي الكريم إلى المدينة المنورة، ويبلغ عددها ثمانية وعشرين سورة، وتدور محاورها الرئيسية حول التشريعات وبيان الأحكام الشرعية من حلال وحرام، وبناء المجتمع الإسلامى، وتُعد سورة البقرة هي أطول سور القرآن الكريم وتأتى مباشرة بعد سورة الفاتحة، وسورة الكوثرهى أقصر سورة في القرآن الكريم، وأطول آية هى الأية رقم (٢٨٢) في سورة البقرة وهى آية الدَيّن، ويبلغ عدد آيات القرآن (٦٢٣٦ آية) بدون البسملة، وبإضافة البسملة يصبح العدد (٦٣٤٨ آية) حيث يبلغ عدد البسملات غير المرقمة (١١٢ آية) وأن سورة التوبة لا تبدأ بالبسملة، أما عدد كلمات القرآن فتبلغ (٧٧٠٠٠ كلمة) وعدد حروفه (٣٢٢٠٠٠ حرف)

وهناك تقسيم للقرآن (**الطوال – المئين – المثاني – المُفصل**)

١ - السبع الطوال

قال أهل العلم هي سور (البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف) فهذه سور ست، أما السابعة: فقيل هي سورة التوبة، وقيل هي مجموع التوبة والأنفال باعتبارهما سورة واحدة، والأرجح والله أعلم أن السورة السابعة هي سورة التوبة، وأما دعوى أن السورة السابعة هي التوبة

والأنفال معاً فهي دعوى لا تصح ظاهراً نظراً لكون كل منهما سورة مُستقلة كما هو الصحيح.

٢ - المئين من السور

وأما المئين من السور فهي التي تصل عدد آياتها إلى مائة أو تزيد قليلاً أو تنقص قليلاً، وهي سبع سور، (الإسراء – الكهف – مريم – طه – الأنبياء – الحج – المؤمنون)، وقيل إن المئين هي السور التي تقع بعد السبع الطوال مما يصل عدد آياتها مائة أو يزيد قليلاً.

٣ - المثاني من السور

يقول الإمام القرطبي: اختلف العلماء في السبع المثاني، فقيل: الفاتحة، قاله علي بن أبى طالب وأبو هريرة والربيع بن أنس وأبو العالية والحسن وغيرهم، وخرج الترمذي من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني، وقال ابن عباس هي السبع الطوال: البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال والتوبة معا ، إذ ليس بينهما التسمية، ورَوى النسائي: حدثنا علي بن حجر أخبرنا شريك عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل ''سبعا من المثاني'' قال: السبع الطوال، وسُميت مثاني لأن العبر والأحكام والحدود ثُنيت فيها، وكذلك قال عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وسعيد بن جبير ومجاهد، وقيل المثاني: تعني القرآن كله، قال الله تعالى: كتابا متشابها مثاني، هذا قول الضحاك وابن عباس، وقيل له مثاني لأن الأنباء والقصص ثُنيت فيه، وقيل: المراد بالسبع المثاني أقسام القرآن من الأمر والنهي والتبشير والإنذار وضرب الأمثال

وتعديد نعم وأنباء قرون، وقال بعض الفقهاء أن الفاتحة سُميت بالمثاني لأنها تُثنَّى في كل صلاة أو لأنَها نزلت على قلب رسول الله (ص) مرتين أو لأنها مقسومة بين الله تعالى وعبده، فهي في أول آياتها ثناء على الله تعالى وفي آخرها دعاء من العبد لله تعالى، ولعل مجموع ذلك وغيره مما ذكر هو منشأ تسميتها بالمثاني.

وقال بعض أهل التفسير:أما عطف القرآن على السبع المثاني فهو من عطف العام على الخاص، ويعني أن القرآن العظيم شيء والسبع المثاني شيء آخر، وهى جزء من الكتاب (القرآن الكريم)، ويقول رسول الله (ص) '' لقد أوتيت القرآن ومثله معه '' وهو ما نفهم منه أن النبي (ص) أوتى القرآن ومثله معه (السبع المثاني)، وقالوا أن المثاني جمع مثنى وهو مصدر يشير الى العدد المطلق التكرار، وأن المثاني هى الأطراف وإنما يُثنى الشيئ من أطرافه وهو ما يمكن أن ينطبق على بدايات السور المُفتتحة بالحروف المقطعة.

وقال فريق آخر إن السبع المثاني هى الأربعة عشرحرفاً التي جاءت في بدايات التسع والعشرين سورة، وإن الأربعة عشر هى تثنية السبعة أي السبعة المُثناة، وعليه يمكن القول بأن الحروف المقطعة هى السبع المثاني، وقال آخرون إنه يُراد أيضاً بالمثاني آيات القرآن كله كما وصفه بذلك القرآن الكريم في قوله تعالى'' اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ'' وذلك لأن آيات القرآن يُفسر بعضُها بعضا، فكأن الآيات ينثني وينعطف بعضُها على بعض فيكون ذلك منتجاً لبيان المراد منها.

٤ – المُفصل من السور:

يقول الفقهاء المُفصل من السور: هي الواقعة بعد الحواميم من السور إلى آخر القرآن، وسميت كل سورة من هذه السور بالمُفصل لقصرها، مما يقتضي الفصل بينها وبين السورة التي تليها بالبسملة، هذا وقد اختُلف في مبدأ سور المُفصل، فبناء على أنها السور الواقعة بعد الحواميم يكون مبدأ سور المُفصل هي سورة محمد (ص) وقيل إن مبدأها سورة (ق) وقيل سورة الحجرات، وقالوا إن سور المُفصل تنقسم إلى: طوال المُفصل وأوساط المُفصل وقصار المُفصل، فطوال المفصل تبدأ بسورة محمد، أو سورة (ق) أو سورة الحجرات حسب الاختلاف في مبدأ سور المُفصَّل، وتنتهي طوال المُفصل عند سورة النبأ، ومنها تبدأ أوساط المُفصَّل إلى سورة الضُحى، وأما قِصار المُفصل فتبدأ بسورة الضحى إلى سورة الناس، **ونحن نري أن سور المفصل تبدأ بسورة (محمد)، لأن سور المفصل اختصاص إلهي لسيدنا محمد (ص) لم يقرأهن نبي قبله كما ورد بالحديث الشريف ''إن الله أعطاني السبع الطوال مكان التوراة وأعطاني الراءات مكان الإنجيل، ومن الطواسين إلى الحواميم مكان الزبور، وفضلني بالحواميم والمُفصل ما قرأهن نبي قبلي'' وبالتالي يستوجب المنطق أن تبدأ سور المفصل باسم صاحب الاختصاص الإلهي بها، أفضل الخلق والخُلق سيدنا محمد (ص)**

ويعتبر القرآن الكريم معجزة النبي الأمي محمد (ص) للناس كافة، ويقول تعالى في سورة الأنبياء ''وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧)، ويقول تعالى في سورة الأنعام'' وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ (١٩): أي كل من بَلَغَه القرآن وعَلِم بشريعة الإسلام على كوكب الأرض، ويقول

تعالى في سورة الحُجرات ''يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)، فالتشريعات القرآنية جاءت لإصلاح حياة جميع الناس، ولو أن الجميع عمل بالمنهج الإلهي لسعدت البشرية كلها.

وكذلك تم تقسيم القرآن الكريم إلى ثلاثين جزءاً يتكون كل جزء من حزبين اثنين، ويتألف الحزب من أربعة أرباع، ويُطلق على كل جزء اسم بناءً على السورة التي يبدأ بها، لكن في العموم توجد أرقام في الأجزاء ولا تتم تسميتها، وتتنوع بعض أسماء الأحزاب تبعاً لاختلاف المصاحف، ودأب الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم ومن جاء بعدهم من العلماء على أن القرآن الكريم يتكون من ثلاثين (ورداً يوميًا) حتى يتم ختم القرآن في رمضان المبارك لمرة واحدة، وهذا العمل يُعتبر عملا اجتهادياً وليس توقيفياً، كما أنه مُستحب ومُنتدب عند المؤمنين،

وعن محتوى القرآن الكريم يقول تعالى في سورة آل عمران''هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)، ويقول تعالى في سورة الزمر'' اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣).

المُحكم والمُتشابه

يقول الإمام الطبري: المُحكم من القرآن هو ما وضح معناه، والمُتشابه نقيضه، وقال بعض أهل التفسير: المُحكم هو ماعُرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل، أما المتشابه فهو مااستأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة بأوائل السور، ويقول تعالى في سورة الزمر'' اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣)، وقال المُفسرون في هذه الآية أن القرآن متشابه في الآيات والحروف يُشبه بعضه بعضا، ويصدق بعضه بعضا، ويدل بعضه على بعض.

تدبر القرآن

التدبر في اللغة يعني التأمل والتفكر والبحث فيما وراء المعنى الظاهر، وتدبر القرآن هو التأمل لفهم المعنى من أجل التوصل الى معرفة مقاصد الآيات وأهدافها وما ترمي اليه من المعاني والحكم والأحكام بقصد الانتفاع بما فيها من العلم والإيمان والاهتداء بها والامتثال لما تدعو اليه، ولهذا حثنا اللهُ سبحانه على قراءته وتدبره، وأن التدبر هو المنهج الصحيح لفهم كلام الله، فيقول تعالى في سورة (ص) ''كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ''، ويقول تعالى في سورة النساء ''أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ''، ويقول تعالى في سورة محمد ''أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ''، فالتفكر في آيات الله وتدبرها يصل بالعبد إلى الهداية، لقوله تعالى''إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ''، فتدبر القرآن هو مفتاحٌ للعلوم والمعارف، وبه يزداد الإيمان في القلب، وكلما ازداد العبد تأملاً فيه ازداد علماً وعملاً وبصيرة، كما أن التدبر هام جداً في الإجتهاد والتجديد بما يتناسب وطبيعة العصر، وهو مانفهمه من الحديث الشريف '' إن الله ليبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يُجدد لها دينها، وفي رواية أخرى أمر دينها ''، كما أن للفظة الواحدة أكثر من معنى وأن ما كان يفهمه المفسرون في زمن ما نراه اليوم يحمل معانى جديدة تتناسب مع تطور العلوم في زماننا.

خطوات ووسائل تُعين على تدبر القرآن الكريم

١ - تنوير البصيرة، بالإقبال على الله تعالى والقرب مما يُحبه والامتثال لأمره، والابتعاد عما نهى عنه، قال سبحانه: (وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ) وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً) فالعلم نور، والمعصية ظلمة، ولابد لمن يريد النور أن يبتعد عن كل ما فيه ظلمة، فكلما ابتعد المسلم عن المعاصي كان أقرب إلى التوفيق والسداد.

٢ - استشعار عظمة القرآن، وذلك باليقين التام بأنك مع القرآن حيٌّ وبدونه ميت، ومع القرآن مُبْصِرٌ وبدونه أعمى، ومع القرآنِ مُهْتَدٍ وبدونه ضال، والاستشعار بأن القرآن كلام الله تعالى وأنه رسائل أرسلَها الله إلى عباده لهدايتهم لأفضل السُبل التي فيها نفعهم في الدنيا والآخرة، فالإسلام هو أكمل نظام عرفته البشرية لإصلاح الناس، وخيرُ ما يُعبر عن الإسلام هو القرآن العظيم، فالقرآن شفاءٌ من أمراض الشهوات والشبهات، والقرآن يُعطي منهجاً سليماً في الحياة ويُصلِح الفرد والمجتمع، وكيف لا يستشعر عظمةَ القرآن مَنْ عرف أنه كلام الله، وإن فضله على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه، لقد وصف الله تعالى تأثر المؤمنين بالقرآن فقال سبحانه (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً) وقال تعالى (اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)، فقد وصف الله المؤمنين الذين

يخشونه بأنهم تقشعر جلودهم من هذا القرآن الكريم تعظيماً له، وذلك الذي بعثهم على الخضوع له والانقياد، ولذلك قال بعدها (ثمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ) فالتدبر لا يكون إلا بالتعظيم لله ولكتابه العظيم.

٣ ـ أن يحسب المتدبر أنه هو المُخاطب بالقرآن الكريم، فماذا لو حسب كل منَّا أن القرآن قد أنزل عليه، وأنه هو المُخاطب به، فكيف سيتلَقى رسائلَه ومواعظه، وأوامره ونواهيه، فما أنفسها وما أعظمها من رسائل قالها الخالق العظيم لخلقه وعباده الذين لا يعرفون من الخير إلا ما عرَّفهم به ربهم، ولا نجاة لهم من الشرور والآثام إلا بابتعادهم عما نهى الله عنه، قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: إن مَنْ كان قَبْلَكُمْ رأوا القرآنَ رسائلَ مِن ربهِم، فكانوا يتدبرونها بالليل، ويَتَفَقدونَها في النهار.

٤ ـ معرفة أن القرآن لا تنقضي عجائبه، فلا يقتصر على ما ورد في تفسير الآية، بل يُعْمِل الفكر والنظر ويتأمل في الآيات وما تدل عليه، وبهذا تُفهم الآية على أوسع معانِيها التي تدل عليها، ولا تُقصر الآية على معنىً واحد من المعاني، فالآية تُفهم على معانٍ كثيرة لا تعارض بينها، فمعرفة سببِ النزول يُفِيدنا في فهم الآية، لكنه لا يعني قَصر مفهوم الآية على ما ورد في سبب النزول، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فيمكن أن تحمل الآية على الكثير من المعاني الحقيقية والمجازية التي تُفهم من الآية، ويسمح بها التركيب إذا لم يكن هناك تعارض بين هذه المعاني.

٥ ـ تكرار الآية وترديدها، والعودة المتجددة للآيات، فذلك له أثر عظيم في حضور القلب واستحضار الآيات والتأثر بها، ففي التكرار تقرير للمعاني في النفس، وتثبيت لها في الصدر، وسكينة وطمأنينة للقلب، وقد ورد ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف من بعده، عن أَبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قَام بآية يُرددهَا حتى أَصبح وهي قوله تعالى: (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). رواه النسائي وابن ماجه.

٦ ـ التفاعل مع الآيات بالسؤال والتعوذ والاستغفار ونحوه عند مناسبة ذلك، فذلك يُعين على حضور القلب عند التلاوة، وهكذا كان هدي النبي عليه الصلاة والسلام، فقد وصف حُذيفة رضي الله عنه قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يقرأ مُترسلاً، إذا مَر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مَرَّ بسؤال سأل، وإذا مَرَّ بتعوذ تعوذ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَن قَرأَ منكم (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) فَانتهى إلَى آخرها (أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ) فليقل: بلى، وأَنا علَى ذلك من الشاهدين، ومن قَرأَ (لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) فانتهى إلَى (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) فليقل: بلَى، ومن قَرأ (وَالْمُرْسَلاَتِ) فبلغ (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) فليقل: آمنا بالله، رواه أبو داود والبيهقي في السنن الكبرى، وقال جابر بن عبد اللهِ: قَرأ علينا رسول الله صلى الله علَيه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها، ثم قَال (مَا لِي أَرَاكم سكوتاً، لَلجِنُ كَانوا أَحسنَ منكم ردّاً، ما قَرَأْت علَيهم هَذِهِ الآيَةَ من مرّةٍ (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) إلا قَالوا: ولا بشيءٍ

من نعمكَ ربنَا نُكَذب فَلَك الْحمد‘‘رواه الترمذي، والبيهقي في شُعب الإيمان، ودلائل النبوة.

٧ ـ القراءة بتأن وهدوء، والتفاعل مع الآيات بحضور القلب، وإلقاء السمع، وإمعان النظر، وإعمال العقل، فلا يكون همُّهُ الإكثار من القراءة بدون تأمل وفَهم لما يقرؤه.

٨ ـ الاطلاع على ما ورد في تفسير الآية والعودة إلى فهم السلف للآية وتدبرهم لها وتعاملهم معها.

٩ ـ فهمُ اللغة العربية التي نزل بها القرآن ومعرفة معاني الكلمات ودلالاتها وما تُوحي إليه من اللطائف والظلال، فالقرآن نزل بلسان عربي مُبين، فكلما ازداد الإنسان معرفة باللغة العربية استطاع أن يفهم القرآن بطريقة أفضل، وأدرك من بلاغته وإعجازه ما يُحرك القلوبَ ويُبهِر الألباب.

١٠ – الربط بين آيات القرآن والواقعِ الذي نعيشه، وأن يجعل الإنسان من الآيات مُنطلقاً لإصلاح حياته وواقعه، وميزاناً لمن حوله وما يحيط به، وذلك من غير تكلُّفٍ في إنزال الآيات على الواقع.

١١ ـ التأمل في سياق الآية، والسياقُ يتكون منَ: السابق واللاحق، فالسابقُ هو ما قبل الآية، واللاحق هو ما بعد الآية، وبما أن ترتيب الآيات والسور توقيفي من الله تعالى، فلا بد أن يكون هناك الكثير من الحِكم والأسرار في هذا الترتيب، ولهذا اهتم العلماءُ بعلم المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض، وكذلك بين السورة مع غيرها من السور في القرآن الكريم.

١٢ ـ التساؤل، وذلك بأن يسأل القارئ نفسه، لماذا ابتُدأت السورة أو الآية بذلك واختُتِمت بذلك؟ ولماذا جاءت بهذا السياق؟ ولماذا هذه اللفظة دون غيرها؟ وغير ذلك من التساؤلات، والتساؤل بماذا يمكن أن أعمل بهذه الآيات؟ وبهذا يأخذ العِبر من القَصص والأمثال وغير ذلك، ويمتثل بما في القرآن من أمرٍ ونهي. فالتساؤل يُثِيرُ الفِكر والنظر عند الإنسان، ويُحفِّزهُ على البحث عن معنى الآية ودلالاتها، ويُرسخُ المعنى في الذهن.

١٣ ـ ومما يُعين على التدبر أن يعرض المؤمن نفسه على كتاب الله، فينظر في صفات المؤمنين، هل هو من المتصفين بها؟ وفي صفات المنافقين والكافرين هل هو بعيد عنها؟ أم أنه يتصف بشيء منها؟ عن الأَحنف بن قيس أنه كان جالساً يوماً فَعرضت لَه هذه الآيَة: (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) فانتبهَ فقال: علَيَّ بالمُصحف، لأَلتَمِسَ ذكري اليوم حتى أَعلم مع مَن أَنا ومَن أُشبه، فنشر المصحف فمَر بقوم (كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ. وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ. وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) وَمَر بقوم (يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) قال: فَوقف ثم قَال: اللَّهُم لست أَعرف نفسي ههنا، ثم أخذ في السبيل الآخر، فمَر بقوم (إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ) وَمَر بقوم يُقال لهم (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ المُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ المِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ) قال: فوقف ثم قال: اللَّهُمَّ إني أَبرأُ إِلَيك من هؤلاء، قَال: فَما زال يُقلبُ

الورق ويلتمس حتى وقع على هذه الآية: (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) فقال: اللَّهُم أنا من هؤلاء، فهكذا يقرأ المؤمن القرآن ليرى أين هو منَ الامتثال بالصفات التي يمدحها القرآن، وأين هو من الابتعاد عن الصفات المذمومة فيه.

التفسير والتأويل

ولكي نفهم آيات القرآن الكريم علينا أن نقوم بتفسيرها وتأويلها حتى نصل إلى ماترمي إليه من معان، والتفسير في اللغة هو توضيح المعنى اللغوي للنص، والتفسير اللغوي علم يُفهم به كلام الله استمداداً من علم اللغة والنحو والصرف والبيان وأصول الفقه والقراءات مع مراعاة السياق، ويرى التفسير اللغوي في النص القرآني أنه نص أدبي مُعجز في لغته وبلاغته وفصاحته إضافة إلى كونه نصاً دينياً، أما التأويل في اللغة فيعني إرجاع الشيء الى أوله، وتأويل الكلام هو إرجاع الكلام إلى أصل أبعد من المعنى الحرفي له، وهو إرجاع ثنائي: الأول يتم فيه إرجاع الكلام إلى الذهن لمعرفة معناه، والثاني يتم فيه إرجاع المعنى إلى ما وراء المعنى (معنى المعنى)، وليس كل كلام القرآن يحتاج إلى تفسير أو تأويل، وإنما هناك ما يُفهم بدلالته أي ما يُرشد اليه اللفظ عند إطلاقه دون حاجة إلى تفسير أو تأويل، والقرآن مُعجز في تطابق مُحتواه للأرضية المعرفية المتغيرة والمتطورة للناس مع تطور الزمن إلى أن تقوم الساعة، وهذا ما يفهمه الراسخون في العلم، يقول تعالى في سورة آل عمران''وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوالْأَلْبَابِ (٧)، ويمتاز القرآن الكريم بثبات النص وحركة المحتوى، أي أن محتواه قابل للتأويل حسب الأرضية المعرفية للناس في زمانهم، لذا فإن النبي (ص) لم يُؤول القرآن وإنما أعطى للناس المفاتيح لفهمه، وعلى من يتعرض لتفسير أو تأويل القرأن أن يكون مُلماً بعلومه (علم التفسير – أسباب النزول – إعجاز القرآن – الناسخ والمنسوخ – علم إعراب القرآن – علم القراءات – علم الفقه والتوحيد) وغيرها من العلوم التي تخدم القرآن، وكذلك فهم ومعرفة السنة وأقوال الصحابة والتابعين.

الفصل الثالث

(الحروف المقطعة – البُنيان – آراء الفقهاء)

الحروف المُقطعة

يشتمل القرآن الكريم على مائة وأربع عشرة سورة، منها تسع وعشرون سورة تُفتتح بحروف مُقطعة، وهى تماماً كعدد الحروف العربية التسعة والعشرين إذا ما اعتبرنا الهمزة حرفاً، أما إذا اعتبرنا الألف والهمزة حرفاً واحداً أصبح العدد ثمانية وعشرين أي ضعف عدد الحروف المُقطعة (النورانية) وهى (أ – ل – م – ر – ط – س – ح – ك – هـ – ي – ع – ص – ق – ن) ويُطلق عليها مُقطعة لأنه يُنطق فيها اسم الحرف ساكناً هكذا (ألف – لام – ميم) وقد وردت بالقرآن الكريم على النحو التالي (الم – الر – المص – المر – طسم – طس – كهيعص – حم - حم٠ عسق – طه – يس – ص – ق – ن)، وقد اجتهد اللغويون في تكوين عدة جمل من الحروف الأربعة عشر فكانت كالتالي:

نص حكيم له سر قاطع صراط على حق نمسكه

صح طريقك مع السنة طرق سمعك النصيحه

بُنيان الحروف المُقطعه

قدم اللغويون تصنيفاً للحروف المُقطعة على أساس البُنيان، كالتالي:

١ – ذات الحرف الواحد (ص – ق – ن)
٢ – ذات الحرفين (طه – يس – طس – حم)
٣ – ذات الثلاثة حروف (الم – الر – طسم)
٤ – ذات الأربعة حروف (المر – المص)
٥– ذات الخمسة حروف (كهيعص – حم٠عسق)

الحروف المُقطعة كما وردت بالقرآن الكريم

الرقم	السورة	الحروف المُقطعة
١	البقرة	الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(٥)
٢	آل عمران	الم (١) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٤)
٣	الأعراف	المص (١) كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ(٣)
٤	يونس	الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (١) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ (٢)

٥	هود	الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢) وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣) إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤)
٦	يوسف	الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ(٣)
٧	الرعد	المر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ۗ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ(١)
٨	إبراهيم	الر ۚ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٢) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٣) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٤)

٩	الحِجر	الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ (١) رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢) ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣) وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ (٤)مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ(٥) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ(٧)
١٠	مريم	كهيعص(١) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا(٢)
١١	طه	طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى(٤)
١٢	الشُعراء	طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٣) إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ(٤) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ(٥)
١٣	النمل	طس ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (١) هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣)
١٤	القصص	طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣)

١٥	العنكبوت	الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ(٣)
١٦	الروم	الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(٦)
١٧	لُقمان	الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ(٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)
١٨	السجدة	الم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۚ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣)
١٩	يس	يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦)
٢٠	ص	ص ۚ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ(٢) كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (٣) وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا

		سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤) أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥) وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (٧) أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي ۖ بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ (٨)
٢١	غافر	حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣) مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ (٤) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٥) وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ(٦)
٢٢	فُصلت	حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤)وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ(٥) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ(٦)

٢٣	الشورى	حم (١) عسق (٢) كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٤)تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ۚ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٦) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (٧) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ(٨)
٢٤	الزُخرف	حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (٤) أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ (٥) وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ (٦)
٢٥	الدخان	حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥)رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦)
٢٦	الجاثية	حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ

		وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (٦)
٢٧	الأحقاف	حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ (٣) قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ۖ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(٤)
٢٨	ق	ق ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (٣) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ (٤) بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ (٥)
٢٩	القلم	ن ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ(٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)

ونلاحظ أن من هذه الحروف ما جاء آية مستقلة مثل ''الم (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢)، ومنها ما جاء ضمن الآية مثل '' الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١)، ومنها ماجاء آيتين متتاليتين مثل

’’حم (١) عسق (٢) كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣)، وأن الآيات التي ورد بها الحروف (الم) جاءت جميعها آيات منفصله، وأن الآيات التي ورد بها الحروف (الر) جاءت جميعها متصلة، حتى إن الحرف (ر) حين اختتم الحروف (الم) في مفتتح سورة الرعد جعلها متصلة، لقوله تعالى’’ المر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ۗ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ(١)، ولاتزال الآيات المنفصلة والآيات المتصلة أحد أسرار الحروف النورانية.

انقسم العلماء والفقهاء وعلماء اللغة في تفسير الحروف المقطعة إلى فريقين: الأول يرى أنها من أسرار الله وعلينا أن نأخذها بمراد الله فيها، أما الفريق الثاني فيرى أن الله تعالى وصف كتابه العزيز بأنه تِبيان لكل شيء، وهذه الصفة لاتتفق والخفاء، وأصحاب هذا الإتجاه معنيون بإعطاء تفسير للحروف المقطعة تحقيقاً لقوله تعالى ’’ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤) سورة محمد، وقوله تعالى’’أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢) سورة النساء، وقوله تعالى’’ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٩) سورة ص

وقد رُوى عن سيدنا محمد (ص) أنه قال’’ كل كلمة من كلمات القرآن لها معنيان: (ظاهرها حكم، وباطنها علم) وعلى هذا لايمكن أن تكون هناك آية بالقرآن الكريم دون أن يكون لفهم الناس لها سبيلا، **وأنا من هؤلاء.**

آراء حول الحروف المُقطعه

الإمام الطبري

جاء في تفسير الإمام الطبري الفقيه الطبرستاني (٢٢٤ – ٣١٠) هـ والذي يُعد أحد كبار أئمة المسلمين من أهل السنة والجماعة، ومؤرخ وفقيه ومُفسر للقرآن الكريم، وهو من نقل عنه مُعظم المُفسرين للقرآن الكريم، حين تعرض لتفسير الحروف المقطعه قال: إن تراجمة القرآن الكريم اختلفوا في تفسيرها، فقال بعض الصحابة إن لكل كتاب سر، وسر القرآن فواتحه، ورُوى عن قتادة ومجاهد وابن جريج أنها من أسماء القرآن، ورُوى عن بن عباس وعكرمة وبعض الصحابة أنها قسم أقسم الله به وهى من أسمائه تعالى، ورُوى عن ابن عباس وبعض الصحابة أنها اسم الله الأعظم، ورُوى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والهمداني وابن مسعود وعدد من صحابة رسول الله (ص) أنهم قالوا: هى حروف اشتُقت من حروف هجاء أسماء الله جل ثناؤه، ورُوى عن الضحاك وابن عباس أنهم قالوا في تفسير (الر) أنا الله أرى، ورُوى عن ابن عباس قوله في (الر، حم، ن) هى حروف اسم الله الرحمن مُقطعه، ورُوى عن مُجاهد في تأويل (تلك آيات الكتاب الحكيم) يُقصد بذلك التوراة والانجيل، وعن قتادة أنه قال يُقصد بها الكتب التى كانت قبل القرآن، ورُوى عن قتادة في تأويله (الر) أنها من أسماء القرآن، ورُوى عن ابن عباس أنه قال في (الم) هى اختصار لكلمات (أنا الله أعلم) ورُوى عن الربيع بن أنس

المولود (١٤٠) هـ أنه قال: في (الم) هذه الأحرف من التسعة والعشرين حرفاً دارت فيها الألسنة كلها، ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسماء الله تعالى، وليس منها حرف إلا وهو في آلائه وبلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مُدة قوم وآجالهم، وقال عيسى بن مريم'' وعجيب أنهم ينطقون بأسمائه ويعيشون في رزقه فكيف يكفرون به؟ وقال: الألف مفتاح اسم الله، واللام مفتاح اسم اللطيف، والميم مفتاح اسم المجيد؛ والألف آلاء الله، واللام لطفه، والميم مجده؛ والألف سنة، واللام ثلاثون سنة، والميم أربعون سنة.

الإمام البغوي

جاء في تفسير الإمام البغوي الفقيه الخراساني (٤٣١ – ٥١١)هـ، أنه رُوى عن سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال في الحروف المقطعة ''في كل كتاب سر، وسر الله تعالى في القرآن أوائل السور''، ورُوى عن سيدنا علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال ''لكل كتاب صفوه وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي'' ورُوى عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى (كهيعص) أنها مفانيح لأسماء الله: فالكاف من كافى، والهاء من هاد، والياء من حكيم، والعين من عليم، والصاد من صادق، ورُوى عن سعيد بن جبير أنه قال: هى أسماء الله تعالى مقطعة لو علم الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم.

وقال الأخفش: وهو لقب اشتُهر به أحدَ عشر عالماً من النحويين (١٧٠)هـ، والأخفش في اللغة تعني من يُبصر بالليل دون النهار، قال الأخفش: إنما أقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها ولأنها مبادئ كتبه المنزلة ومبادئ أسمائه الحسنى.

العلامة: الزمخشري

قال الفقيه والعلامة النحوي أبو القاسم الزمخشري الأوزباكستاني (٤٦٧ – ٥٣٨)هـ إن الحروف المقطعه تشتمل على أنصاف أجناس الحروف،

ففيها من المهموسة نصفها (ص – ك – هـ – س – ح)

ومن المجهورة نصفها (ا – ل – م - ر – ع – ط – ق – ي – ن)

ومن الشديدة نصفها (ا – ك – ط – ق)

ومن الرخوة نصفها (ل – م – ر – ص – هـ ع – س – ح - ي – ن)

ومن المُطبقة نصفها (ص – ط)

ومن المُنفتحة نصفها (ا – ل – م – ر – ك – هـ – ع – س – ح – ق – ي – ن)

ومن المُستعلية نصفها (ق – ص – ط)

ومن المُنخفضة نصفها (ا – ل – م – ر – ك - هـ – ي – ع – س –ح – ن)

ومن حروف القلقلة نصفها (ق – ط)

ويُعقب العلامة الزمخشري على هذا الصُنع الحكيم قائلاً: سُبحان الذي دقت في كل شيئ حكمته.

الإمام ابن عربي

قال الإمام الأكبر وسلطان العارفين مُحيي الدين بن عربي الأندلسي (٥٢٨ – ٦٣٨) هـ، إن جُملة الحروف المُقطعة مع تكرارها ثمانية وسبعون حرفا، فالثمانية حقيقة البضع، قال رسول الله (ص) الإيمان بضع وسبعون شعبة فلا يُكمل عبد أسرار الإيمان حتى يعلم حقائق هذه الحروف في سورها.

الإمام القرطبي

جاء في تفسيرالإمام القرطبي الأندلسي (٦٠٣- ٦٧١) هـ أنه رُوى عن محمد بن علي الترمزي أنه قال: إن الله تعالى أودع جميع ما في السورة من الأحكام والقصص في الحروف التي ذكرها في أول السورة، ولا يعرف ذلك الا نبي أو ولي، ونقل الإمام القُرطبي عما سبقه من المفسرين أنه رُوى عن بن عباس ومُجاهد وقتاده وعِكرمة وسعيد بن جبير وعطاء والضحاك والسدي أن (طه) كلمة نبطية تعني (يارجل)

الإمام ابن كثير

جاء في تفسير ابن كثير الفقيه السوري (٧٠١ – ٧٧٤) هـ إن البعض قال في الحروف المقطعه " إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن، وإن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه يتركب من هذه الحروف التي يتخاطبون بها، وإن كل سورة افتتحت بالحروف المقطعة لابد أن يُذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته وهذا معلوم بالاستقراء، فيقول تعالى "الم (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢)، ويقول تعالى "الم (١) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٤)، ويقول تعالى "المص (١) كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٣)، ويقول تعالى "الر ۚ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٢) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٣)، ورُوى عن ابن عباس وعكرمة والضحاك والحسن وسفيان بن عُيينة أن (يس) بمعنى (ياإنسان) وقال سعيد بن جبير هو كذلك في لغة الحبشة.

الإمام الزركشي

جاء في كتاب ''البُرهان في علوم القرآن'' للفقيه المصري أبي عبد الله الزركشي (٧٤٥ – ٧٩٤) هـ إن الحروف المقطعة التي تُفتتح بها سورة مُعينة تكون هى الغالبة على باقي الحروف بالسورة، ففي سورة (ق) على سبيل المثال: نجد أن حرف القاف هو الأكثر إحصائياً من سائر الحروف في الكلمات، كما أن السورة تتطرق لموضوعات مبنية على حرف القاف مثل (القرآن – الخلق – الرقيب – القتل – المتقين – تشقق الأرض – الرزق ٠٠٠ وغيرها)، ويضيف الزركشي، إن كل معاني السورة مناسب لما في حرف القاف من الشدة والجهر والقلقلة والانفتاح.

الإمام الطبطبائي

قال الفقيه والفيلسوف الإيراني الإمام الطبطبائي (١٣٢١–١٤٠٢) هـ إن الحروف المقطعة من مُختصات القرآن الكريم ولا توجد في غيره من الكتب، وإنك إن تدبرت في السور التي تشترك في الحروف المقطعة المُفتتح بها مثل (الميمات والراءات والطواسين والحواميم) وجدت في السور المشتركة في الحروف من تشابه في المضامين وتناسب السياقات بينها وبين غيرها من السور، ويؤكد ذلك ما في مُفتتح أغلبها من تقارب الألفاظ كما في مُفتتح (الحواميم) من قوله تعالى ''حم (١) تنزيل الكتاب من الله'' أو ما هو في معناه، وما في مفتتح (الراءات) من قوله تعالى '' الر تلك آيات الكتاب'' أو ما هو في معناه، ونظير ذلك واقع في مُفتتح

(الطواسين)، وما في (الميمات) من نفي الريب عن الكتاب أو ما هو في معناه.

ويضيف الطبطبائي: أنه بالحدس يمكن أن نقول'' إن بين الحروف المقطعة وبين مضامين السور المُفتتحة بها ارتباطاً خاصاً، ويؤكد ذلك ما نجده في سورة الأعراف المصدرة بـ (المص) في مضمونها كأنها جامعة بين مضامين (الميمات و ص) وكذلك سورة الرعد المصدرة بـ (المر) في مضمونها كأنها جامعة بين مضامين (الميمات والراءات)

ويقول الطبطبائي: إن الحروف المقطعة هي رموز بين الله سبحانه وتعالى وبين رسوله محمد (ص) خفية عنا ولا سبيل لأفهامنا العادية إلا بمقدار ما نستشعر أن بينها وبين المضامين في السور ارتباطا خاصاً، ولعل المتدبر في مُشتركات هذه الحروف وقايس مضامين السور التي وقعت فيها بعضُها إلى بعض تبين له الأمر أزيد من ذلك.

الإمام الشنقيطي

قال الفقيه الموريتاني محمد أمين الشنقيطي (١٣٢٥ – ١٣٩٢)هـ أعلم أن العلماء اختلفوا في المُراد بالحروف المقطعه، واستقراء القرآن يُرجح واحداً من تلك الأقوال، أما القول الذي يدل استقراء القرآن على رجاحته فهو أن الحروف المقطعة ذكرت في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانا لإعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مُركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها، وحكى هذا القول الرازي في تفسيره عن المُبرد وجمع من المحققين

وحكاه القرطبي عن الفراء وقُطرب ونصره الزمخشري في الكشاف.

ويُضيف الشنقيطي: إن السور التي افتُتحت بالحروف المقطعة يُذكر بعدها دائما الانتصار للقرآن وبيان إعجازه، وإنه الحق الذي لاشك فيه، وذكر ذلك دائماً هو دليل استقرائي على أن الحروف المقطعة قُصد بها إظهار إعجاز القرآن وانه حق، فقال تعالى في سورة البقرة (الم) وأتبع ذلك بقوله '' ذلك الكتاب لاريب فيه، وقال في سورة آل عمران (الم) ثم قال ''الله لا إله إلا هوالحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق''، وقال في سورة الأعراف (المص) ثم قال ''كتاب أنزل اليك''، وقال في سورة يونس (الر) ثم قال '' تلك آيات الكتاب الحكيم''، وقال في سورة هود (الر) ثم قال'' كتاب أحكمت آياته ثم فُصلت من لدن حكيم خبير''، وقال في سورة يوسف (الر) ثم قال'' تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا ''، وقال في سورة الرعد (المر) ثم قال ''تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق''، وقال في سورة ابراهيم (الر) ثم قال ''كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور''، وقال في سورة الحجر (الر) ثم قال '' تلك آيات الكتاب وقُرآن مبين''، وقال في سورة طه (طه) ثم قال ''ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى''، وقال في سورة الشعراء (طسم) ثم قال ''تلك آيات الكتاب المبين''، وقال في سورة النمل (طس) ثم قال''تلك آيات القرآن وكتاب مبين''، وقال في سورة القصص (طسم) ثم قال '' تلك آيات الكتاب المبين ''، وقال في سورة لقمان (الم) ثم قال'' تلك آيات الكتاب الحكيم هُدى ورحمة

للمحسنين''، وقال قي سورة السجدة (الم) ثم قال ''تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين''، وقال في سورة يس (يس) ثم قال ''والقرآن الحكيم ''، وقال في سورة ص (ص) ثم قال ''والقرآن ذي الذكر''، وقال في سورة المؤمنون (حم) ثم قال '' تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم''، وقال في سورة فُصلت (حم) ثم قال'' تنزيل من الرحمن الرحيم (٢) كتاب فُصلت آياته قُرآنا عربيا لقوم يعلمون''، وقال في سورة الشورى ''حم (١) عسق (٢) ثم قال'' كذلك يُوحى إليك وإلى الذين من قبلك''، وقال في سورة الزُخرف (حم) ثم قال ''والكتاب المبين إنا جعلناه قُرآنا عربيا ''، وقال في سورة الدخان (حم) ثم قال ''والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة''، وقال في سورة الجاثية (حم) ثم قال'' تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم''، وقال في سورة الأحقاف (حم) ثم قال'' تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم''، وقال في سورة ق (ق) ثم قال ''والقرآن المجيد ''.

الإمام الشعراوي

جاء في خواطر الإمام والفقيه المصري محمد متولي الشعراوي (١٣٢٩ – ١٤١٩) هـ '' إن الحروف لها أسماء ومُسميات، والناس حين ينطقون، ينطقون بمُسمى الحروف وليس بأسمائها، ولا ينطق بأسماء الحروف إلا من تعلم ودرس، أما الذي لم يتعلم فينطق بمسميات الحروف ولا ينطق بأسمائها، والرسول محمد (ص) كان أمياً لايقرأ ولا يكتب، لذلك فهو لايعرف شيئاً عن أسماء الحروف، فكيف ينطق بها ؟ لابد أنه بلّغها كما سمعها، ويدل على ذلك أيضا أننا نجد نفس الحروف في فواتح سور أخرى ولكنها تُنطق بمسمياتها لا بأسمائها مثل (الم) في بداية سورة الشرح '' الم نشرح لك صدرك'' وفي سورة الفيل '' الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل'' فلابد أن النبي (ص) نقلها كما سمعها من جبريل عليه السلام في كل موقع حسبما تلقاها، أما عن الحروف المقطعة فلا يصح أن نجهد أذهاننا لفهمها، فحياة البشر تقتضي في بعض الأحيان أن نضع كلمات لامعنى لها بالنسبة لغيرنا وإن كانت أشياء ضرورية بالنسبة لنا تماماً ككلمة السر التي تستخدمها الجيوش، لذلك نقول: خُذ كلمات الله التي تفهمها بمعانيها، وخذ الحروف التي لاتفهمها بمراد الله فيها، فإن لذلك حكمة عند الله سواء فهمناها أو لم نفهمها، والقرآن نزل على أمة عربية فيها المؤمن والكافر ومع ذلك لم نسمع أحداً يطعن في الأحرف التي بدأت بها السور، وهذا دليل على أنهم فهموها بملكاتهم العربية، ولو أنهم لم يفهموها لطعنوا فيها.

ويُضيف الشيخ الشعراوي ''والحق سبحانه وتعالى لايُرسل أي رسول إلا ومعه بينة ودليل صدق على أنه رسول يُبلغ عن الله تعالى، والبينة لابد وأن تكون من جنس نبوغ القوم وهى اللغه العربية.

رؤية الفقير إلى الله: مؤلف الكتاب

إن استقراء الحروف المُقطعة التي في مُفتتح التسع وعشرين سورة بالقرآن الكريم، ومواضعها من الآيات، والسياق الذي وردت فيه، وباستخدام أبجديات فهم اللغة العربية، وما قاله صحابة رسول الله (ص) وكبار الفقهاء وعلماء اللغة حول الحروف المقطعة، وأن منهم من قال إنها عناوين لكتب سماوية سابقة، ومنهم من قال إنها مفاتيح لأسماء الله الحسنى، ومنهم من قال إنها أسماء للقرآن، نستطيع القول: أن سبعة من الحروف المقطعة عناوين لكتب سماوية سابقة حملت مفاتيح لأسماء الله الحسنى، وأن مضامين تلك الكتب موجود بالسور المفتتحة بالحروف النورانية (الم – الر – المر – المص – طس – طسم – كهيعيص) وهى السبع المثاني، وثلاثة منها قَسَمُ بمفاتيح أسمائه الحسنى، وهى (ن – ق – ص)، واثنتان منها نداء، وهما (طه – يس)، أما الحواميم (حم – حم ، عسق) فهى تشير إلى القرآن العظيم الذي أنزل على سيدنا محمد (ص)، والله تعالى أعلى وأعلم.

وهو ما سنعرضة تفصيلاً في الفصل التالي.

الفصل الرابع

(معنى الحروف المقطعة – السبع المثاني)

معنى الحروف المقطعة

إن أول ما يلفت النظرفي الحروف المقطعة وما يليها من آيات هو أن مُعظم ما يليها انتصار للقرآن، ووصفه بالكتاب المبين والحكيم والمجيد والمُحكم والمُفصل الذي لاريب فيه، وأنه تنزيل من الرحمن الرحيم العزيز الحكيم العليم.

ـــ الم (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) البقرة

ـــ الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) لقمان

ـــ الم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) السجدة

ـــ المص (١) كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْه لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) الأعراف

ـــ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيم (١) يونس

ـــ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) هود

ـــ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) يوسف

ـــ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) ابراهيم

ـــ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ (١) الحجر

ـــ المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ۗ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١) الرعد

ـــ كهيعص (١) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) مريم

ـــ طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) الشعراء

ـــ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (١) النمل

ـــ طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) القصص

ـــ حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِالعليم (٢)غافر

ـــ حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٢)

كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) فصلت

ـــ حم (١) عسق (٢) كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) الشورى

ـــ حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) الزخرف ــ الدخان

ـــ حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢)الجاثية، الأحقاف

من الملاحظ أن عدداً من الآيات التى افتتحت بالحروف المقطعة ورد بها أسماء الإشارة (ذلك – تلك) لتكون هى وما بعدها خبراً للحروف المقطعة، مثل :

ـــ الم (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢)

ـــ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ (١)

والمتأمل في الآيات التي تلي الحروف المقطعة يُلاحظ أنها لاتشير فقط إلى ما قبلها بل هي شارحة وموضحة له، فالكلام عربي واضح في ألفاظه ودلالاته وتراكيبه وسياقاته، يقول تعالى'' إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون'' أي أن الله تعالى

أنزل القرآن باللغة العربية التي هى لسان العرب حتى لاتكون هناك حجة بعدم فهم عقولهم لكلماته.

وكلام العرب ثلاثة أقسام (**اسم – فعل – حرف**)

والجملة نوعان:

ـــ **جملة اسمية:** تتكون من المبتدأ والخبر، والمبتدأ يتصدر الجملة، يليه الخبر شارحاً وموضحاً ومكملاً له.

ـــ **جملة فعلية:** تتكون من الفعل والفاعل، والفعل يتصدر الجملة، يليه الفاعل مُحدداً لكيفية الفعل.

وباستخدام مبادئ العقل الأولي في فهم الكلام، وباستخدام أبجديات فهم اللغة العربية، وعلم النحو العربي- الذي يبحث في أصول تكوين الجملة، وقواعد الإعراب، وتحديد أساليب تكوين الجمل ومواضع الكلمات ووظيفتها فيها، والذي يُحدد الخصائص التي تكتسبها الكلمة من ذلك الموضع، سواءً أكانت خصائص نحوية كالابتداء والفاعلية والمفعولية أو أحكاما نحوية كالتقديم والتأخير- في فهم وإعراب آيات الحروف المقطعة وما يليها، نستطيع القول: **إن أغلبية الحروف المقطعة هى عناوين لكتب سماوية** تمت الإشارة إليها فيما تلاها من آيات، وتفصيل ذلك كالتالي:

الم (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَارَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢)

الم: مبتدأ في محل رفع

ذلك: اسم إشارة للمذكر البعيد مبني في محل رفع مبتدأ ثان

الكتاب: بدل مرفوع بالضمة (بدل ذلك)

لاريب فيه: جملة اعتراضية لامحل لها من الإعراب
(لا النافية للجنس واسمها وخبرها)

هدى: خبر للمبتدأ الثاني (ذلك) مرفوع بالضمة المقدرة

للمتقين: جار ومجرور

والجملة ''ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين'' في محل رفع خبر المبتدأ (الم)، فالخبر في العربية يكون تالياً للمبتدأ ومُكملا معه جملة مفيدة، والخبر هنا يخبر عن المبتدأ بأنه كتاب سماوي لاريب فيه وأن محتواه هُدى للمتقين؛ **إذن (الم) اسم لكتاب سماوي سابق أنزل على أحد أنبياء الله تعالى قبل سيدنا محمد بكثير**، وأن الحروف الثلاثة التي ترمز إليه ما هى إلا مفاتيح لأسماء الله تعالى (الله – الحي - القيوم ٠٠٠٠ وكل أسماء الله تعالى التي يوجد بها الحروف **(الم)**، كأن ترمز إلى جمهورية مصر العربية بالحروف **(ج - م - ع)** مع الفارق في التشبيه، فعن الربيع بن أنس (رضى الله عنه) أنه قال في (الم) هذه الحروف من التسعة والعشرين حرفا دارت فيها الألسنة كلها، ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسماء الله، وليس منها حرف إلا وهو في آلائه وبلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مدة قوم وآجالهم، وقال عيسى ابن مريم ''وعجيب ينطقون بأسمائه ويعيشون في رزقه فكيف يكفرون'' وقال: الألف مفتاح اسم الله، واللام مفتاح اسمه اللطيف، والميم مفتاح اسمه المجيد؛ والألف آلاء الله، واللام لطفه، والميم مجده؛ والألف سنة، واللام ثلاثون سنة، والميم أربعون سنة '' ومن قول الربيع بن أنس نفهم أن سيدنا عيسى ابن مريم (ع)

فسّر معنى الحروف المقطعة، إذن هي معروفة من قبل نزول القرآن بقرون بعيدة عرفها أهل الكتاب الذين سبقوا على رسالة سيدنا محمد (ص)، وأغلب الظن أنها كانت معروفة عند العرب في صدر الإسلام وإلا لوجدنا من يأخذها زريعة للهجوم على القرآن وخاصة من اليهود والكفار للطعن في القرآن الكريم بحجة طلسمية آياته بالنسبة لأفهام الناس، وأنه لايتفق مع قوله تعالى''هَٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٨) آل عمران، وقوله تعالى'' وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) الشعراء، فتعالى الله أن يكون كلامه غير مفهوم للأمة التي أنزل عليها كتابه العظيم، وكذلك ماجاء في تفسير الإمام الطبري حين قال: إن تراجمة القرآن الكريم اختلفوا في تفسيرالحروف المقطعة، فقال بعض الصحابة إن لكل كتاب سراً، وسر القرآن فواتحه، ورُوى عن قتادة ومجاهد وابن جريج أنها من أسماء القرآن، ورُوى عن بن عباس وعكرمة وبعض الصحابة أنها قسم أقسم الله به، وهى من أسمائه تعالى، ورُوى عن ابن عباس وبعض الصحابة أنها اسم الله الأعظم

أما الراءات (**الر**) فينطبق عليها ما كان في الميمات، يقول تعالى في سورة هود '' **الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١)** ويمكن إعرابها على النحوالتالي :

الر: مبتدأ في محل رفع

كتاب: خبر المبتدأ (الر) مرفوع بالضمة، وجاء في تفسير الإمام الطبري، وأما رفع (كتاب) بنية هذا الكتاب، فإن معنى الكلام يكون ''هذه الحروف (الر) كتاب أحكمت آياته''

أحكمت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، والتاء للتأنيث

آياته: نائب فاعل والهاء مضاف اليه، وجملة (أحكمت آياته) في محل رفع نعت

ثم: أداة عطف

فُصلت: جملة معطوفة على جملة (أحكمت)

من لَدن: متعلقان بفُصلت

حكيم: مضاف إليه

خبير: نعت مجرور

أما قوله تعالى '' **المر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ**'' فيكون إعرابها كالتالي:

المر: مبتدأ (اسم كتاب سماوي) في محل رفع

تلك: اسم إشارة للمؤنث البعيد مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ ثان

آيات: خبر المبتدأ الثاني (تلك) مرفوع بالضمة

الكتاب: مضاف اليه مجرور بالكسرة

أما إعراب قوله تعالى '' **المص (١) كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ**''

المص: مبتدأ (اسم كتاب سماوي) في محل رفع

كتاب: خبر المبتدأ (المص) مرفوع بالضمة

أنزل: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على الفتح، ونائب الفاعل ضمير مستتر، وجملة (أنزل إليك) في محل رفع نعت

إليك: جار و مجرور

أما قوله تعالى '' **طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢)**

طسم: مبتدأ (اسم كتاب سماوي) في محل رفع

تلك: اسم إشارة للمؤنث البعيد في محل رفع مبتدأ ثان

آيات: خبر المبتدأ (تلك) مرفوع بالضمة

الكتاب: مضاف إليه مجرور بالكسرة

المبين: صفة للكتاب مجرورة بالكسرة

أما قوله تعالى '' **طس ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (١)**

طس: مبتدأ (اسم كتاب سماوي) في محل رفع

تلك: اسم إشارة للمؤنث البعيد مبني في محل رفع مبتدأ ثان

آيات: خبر المبتدأ الثاني مرفوع بالضمة

القرآن: مضاف إليه مجرور بالكسرة

وكتاب: معطوف مجرور بالكسرة

مبين: صفة لكتاب مجرورة بالكسرة

أما قوله تعالى" **كهيعص (١) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢)** فيمكن فهمها وإعرابها على النحو التالي:

كهيعص: مبتدأ (اسم كتاب سماوي) في محل رفع

ذكر: خبر المبتدأ (كهيعص) مرفوع بالضمة

رحمت: مضاف اليه مجرور بالكسرة

ربك: مضاف اليه مجرور بالكسرة

عبده: **مفعول به، والهاء ضمير مبني في محل جر مضاف اليه**

زكريا: بدل من عبده، أو عطف بيان

أما قوله تعالى"**حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢)** فيمكن إعرابها على النحو التالي:

حم: مبتدأ (اسم كتاب سماوي) في محل رفع

تنزيل: خبر المبتدأ (حم) مرفوع بالضمة

الكتاب: مضاف إليه مجرور بالكسرة

من: حرف جر

الله: اسم مجرور بالكسرة

العزيز الحكيم: نعتان مجروران بالكسرة

أما قوله تعالى " **حم (١) عسق (٢) كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ** " فيمكن فهمها وإعرابها على النحو التالي:

حم: مبتدأ (اسم كتاب سماوي) في محل رفع

عسق: عطف على (حم) مع حذف أداة العطف (و)

كذلك: جار وجرور بمعنى (مثل) ويشار بها في القرآن عادة إلى ما قبلها، أي بمثل هذه الحروف (حم و عسق) يوحى إليك كما أوحي للرسل من قبلك

يوحى: فعل مضارع، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ

اليك: جار وجرور

ومما تقدم نستطيع القول: **أن سبعة من الحروف المقطعة ماهى إلا عناوين لكتب سماوية سابقة حملت مفاتيح لأسماء الله الحسنى، وهي (الم – الر – المر – المص – طس – طسم – كهيعص)**

أما **(حم)**، **(حم٠عسق)** فهى تشير إلى القرآن الكريم الذي أنزل على سيدنا محمد (ص) وأن بمثلها كان يوحى

للنبيين من قبله، لقوله تعالى'' حم (١) عسق (٢) كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣)، ولقول سيدنا محمد (ص) إن الله أعطاني السبع مكان التوراة وأعطاني الراءات مكان الإنجيل، ومن الطواسين إلى الحواميم مكان الزبور، وفضلني **بالحواميم والمُفصل** ما قرأهن نبي قبلي''

والمتدبر في **الحواميم (حم)** وما يليها من آيات يجد الآتي:

أربعة منها جاءت في زمن المضارع:

- **حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غافر**
- **حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ(٢) فصلت**
- **حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) الجاثية**
- **حم (١) تَنْزِيل الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيم (٢) الأحقاف**

اثنتان منها جاءت بالقسم على أن (حم) هو القرآن الكريم

- **حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا َعَلِيٌّ حَكِيمٌ (٤) الزخرف**
- **حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَة مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنّا مُنْذِرِينَ (٣) الدخان**

في الآيتين السابقتين يُقسم الله بالكتاب المبين أنه جعل القرآن (حم) عربيا وأنه تعالى أنزله في ليلة مباركة (ليلة القدر)

جاءت السابعة لتقول: أنه بمثل هذه الحروف يُوحى لسيدنا محمد (ص) ومن كان قبله من الرسل

ـــ حم (١) عسق (٢) كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) الشورى.

كما أنه لاوجود لأسماء الإشارة (ذلك – تلك) كإشارة للمذكر أو المؤنث البعيد كما في (الميمات أو الراءات أو الطواسين) بل إن سياق الآيات يدل على التنزيل في زمن الرسول محمد (ص) أي تنزيل القرآن الكريم الذي تمت الإشارة اليه رمزاً بـ (حم) والتي يمكن أن تكون مفتاحاً لأسماء الله (الرحمن الرحيم) قياساً بأقوال ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس، بأن'' كل حرف من الحروف المقطعة ماهو إلا مفتاح اسم أو عدد من أسماء الله تعالى'' يقول سبحانه ''حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٢) أي أن (حم) أو (القرآن الكريم) هو تنزيل من الله الرحمن الرحيم، باعتبار أن (حم) رمز للقرآن الكريم، كما تم ترميز الكتب السابقة بالحروف المقطعة (الم – الر – المر – المص – طس – طسم – كهيعص)

الكتب السماوية في الحروف النورانية

إذا ما تدبرنا الآيات التي تلي الحروف النورانية نجد أنها شارحة وموضحة لمعنى ومضمون ماسبقها (الحروف المقطعة)، والتي قلنا: إن أكثرها عناوين لكتب سماوية سابقة على الإسلام، **فالكتاب (الم)** ورد بافتتاحية ست سور في القرآن الكريم على النحو التالي:

الم (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) البقرة ٠٠ في الآيات الكريمة يشير المولى عز وجل إلى أن (الم) كتاب سماوي، وأشار إليه باسم الإشارة (ذلك) وأتبعه بالكتاب الذي لاريب فيه هُدى للمتقين، أي (الحذرين) من عقاب الله ويرجون رحمته وهم (المؤمنون) الذين يؤمنون بالغيب، ويُقيمون الصلاة، ويُخرجون الزكاة والصدقات، وأن المُخاطبين حتى الآية الثالثة هم مَن نزل عليهم الكتاب (الم)، ثم عُطف عليهم المؤمنون برسالة محمد (ص) وبالكتاب الذي أنزل عليه والكتاب الذي أنزل على من كان قبله من الرسل والذين هم بالأخرة يوقنون " وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)، ثم أتبع ذلك بقوله تعالى" أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)، فأولئك الأولى: تعود على المؤمنين من أتباع الرسالة السماوية (الم) وأولئك الثانية: تعود على المؤمنين من أتباع محمد (ص)

وبالقرآن الكريم، وهذا يقودنا إلى معنى آخر في معرفة المُخاطَب في الآيات التي تلى الحروف المقطعة، فالمخاطب فيها اثنان، الأول: وهو الرسول أو الأمة التي نزل عليها الكتاب (الم)، والثاني: هو سيدنا محمد (ص) الذي أنزل عليه (القرآن الكريم) الكتاب الجامع لكل الكتب السماوية السابقة ومنها (الم)، وأمة محمد (ص): أي أن هناك مُخاطَباً أصلياً ومُخاطَباً ضمنياً، فسبحانه وتعالى يذكر لرسوله محمد (ص) الكتب السابقة وما كان فيها من تشريعات، وكأنه يقص عليه ما كان في شرائع الأولين من أحكام، وهو نوع آخر من القصص يمكن أن يُضاف إلى علوم القرآن بعنوان **(شرائع الأولين)** كما هو بسير الأنبياء والسابقين في القرآن الكريم، والذي صنفه الفقهاء بـ (القصص القرآني)

الم (١) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٤) آل عمران ٠٠ في الآيات الكريمة يقول تعالى أنه لا إله إلا هو الحي القيوم، وكأنه تعالى يرشدنا إلى تفسير معنى (الم) بأنها مفاتيح لأسمائه الحسنى (الله – الحي – القيوم) فالألف مفتاح اسم الله، واللام مفتاح اسم الحي، والميم مفتاح اسمه القيوم، ثم يُتبع ذلك مُخاطِبا سيدنا محمد (ص)، ثم يقص عليه جُزءاً مما جاء في الكتاب (الم)

الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ(٣) العنكبوت ٠٠ حيث يقول تعالى أن الدنيا هى دار الفتنة والاختبار حتى للمؤمنين ليعلمن الله الصادقين من الكاذبين، وهذا يعني أن أحد مكونات الكتاب (الم) هو التحذير من فتنة الدنيا وأنها دار ابتلاء واختبار.

الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦) الروم ٠٠ نلاحظ أن السورة بدأت بالتنبؤ بحدث غيبي قبل وقوعه بسنوات وهو انتصار الروم على الفرس بعد هزيمتهم من الفرس سنة ٦١٤م، وبالفعل انتصرت الروم على الفرس سنة ٦٢٢م فيما لايجاوز التسع سنين، فالبضع من السنين تتراوح مابين الثلاثة والتسعة، إذن التنبؤ بالغيب هو أحد مكونات الكتاب (الم)، وكذلك يخبرنا المولى عز وجل أن المعركة التي هُزم فيها الروم كانت في أدنى الأرض، أي أعمق بقعة على وجه الأرض وهى (غور البحر الميت) الذي أثبت العلم الحديث أنه ينخفض عن مستوى سطح البحر بحوالى (٢٤٠٠ متر) وهى أعمق نقطة على اليابسة.

الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) لقمان ٠٠ يخبرنا المولى عز وجل أن من صفات الكتاب (الم) أنه كتاب حكيم، أي أن آيات ذلك الكتاب غاية في الحكمة والإحكام، وأنه هدى ورحمة للمحسنين، والحكمة كما هو معلوم هى الإصابة في القول والحكم والعمل.

الم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۚ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣) السجدة ٠٠ يقرر المولى عز وجل أن الكتاب (الم) هو تنزيل من رب العالمين، ويقول لرسوله لاتلتفت الى تشكيكهم حول رسالتك، وأن الكتاب الذي بين يديك هو الحق من ربك لتُنذر قوماً ما آتاهم قبلك من نذير، **وواضح تماماً أن المُخاطب هنا ليس سيدنا محمد (ص)** فمكة التي بُعث فيها سيدنا محمد (ص) بُعث فيها من قبله سيدنا إسماعيل (ع) وسيدنا إبراهيم (ع) وكان كثير من (أهل الكتاب) من اليهود والمسيحيين يعيشون بالجزيرة العربية، بل وتعاهد معهم سيدنا محمد (ص)، وبالتالي فإن المُخاطب هنا هو أحد رسل الله الذين نزل عليهم الكتاب (الم) ليُنذر قوما ما جاءهم من قبل نذير، ثم يُتبع سبحانه وتعالى ذلك بذكر بعض من الآيات التي نزلت على ذلك الرسول، أي مضمون الكتاب (الم)، فيقول تعالى'' اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ

إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٥) ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٩)،،، ولأننا أتباع الرسول الخاتم والرسالة الخاتمة الجامعة فإننا ننعم بالإيمان بما جاء بالكتب السماوية السابقة على رسالة سيدنا محمد (ص) ومنها (**الم**)

وباستقراء الآيات التي تلي الحروف (الم) نجدها تتمحور حول الآتي:

- **نفي الريب عن ذلك الكتاب كما في سورتي (البقرة والسجدة) بداية ونهاية (الم) كما ورد في ترتيب سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف،**
- **أن (الم) هى مفاتيح لأسمائه تعالى (الله – الحي – القيوم) كما في سورة (آل عمران)**
- **أن بالكتاب (الم) توضيح لحقيقة الابتلاء في الدنيا كما في سورة (العنكبوت)**
- **أن بالكتاب (الم) تنبؤ بالمستقبل كما في سورة (الروم)**
- **أن الكتاب (الم) يتصف بالحكمة والإحكام كما في سورة (لقمان)**
- **أن الكتاب (الم) تنزيل من رب العالمين كما في سورة (السجدة)**
- **أن هناك ارتباطا خاصا بين الحروف المقطعة (الم) ومضامين السور الست المفتتحة بها، فضلا عما بها من تشابه في المضامين وتناسب السياقات.**

أما الكتاب (الر) فقد ورد بافتتاحية خمس سور على النحو التالي:

الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (١) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ (٢) يونس ٠٠ نفهم من سياق الآيات أن الله تعالى أشار إلى (الر) بأنها آيات الكتاب الحكيم، ويستنكر الله تعالى عجب الناس من أنه أوحى إلى رجل منهم ليكون نذيراً للكافرين وبشيراً للمؤمنين، وقول الكافرين بأنه ساحر مبين.

الر ۚ كِتَاب أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢) وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣) إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤) هود ٠٠ في الآيات يصف الله تعالى (الر) بأنه كتاب مُحكم الآيات ومُفصل من عند الله الحكيم الخبير، وقال أهل التفسير أُحكمت آياته بالأمر والنهي، وفُصلت (فُسرت) بالثواب والعقاب من قِبل الله الحكيم في تدبير الأشياء وتقديرها، والخبير بما تؤول إليه عواقبها، ثم يُتبع ذلك بآيات من ذلك الكتاب، في قوله تعالى'' أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢) وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ

عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ(٣) إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤)

الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣) يوسف ٠٠ يخبر المولى عز وجل أن (الر) هى أيات الكتاب المبين الجلي الواضح الذي يُفصح عن الأشياء المبهمة ويُفسرها ويُبينها، ورُوى عن مجاهد وقتادة أن مُبين تعني: تبيان الحلال من الحرام، ثم يقول المولى عز وجل'' إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ''، وهو ما يحتمل معنيان: أولهما أن الكتاب (الر) نَزل باللغة العربية لعل الناس يعقلون، وثانيهما: أن الله تعالى أتبع الآية الأولى بمخاطبة العرب بأن القرآن الذي بين أيديهم نزل باللغة العربية حتى لايكون لهم حجة بعدم فهم كلماته.

الر ۚ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٢) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٣) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤) ٠٠ إبراهيم، واضح من سياق الآيات أننا لواستخدمنا أبجديات اللغة العربية لفهم كلام الله لأمكننا القول أن المولى عز وجل يقول: إن (الر) كتاب أنزله على رسوله ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور،

ولكن **من هو هذا الرسول؟** لو تأملنا قليلاً في الآيات نجد أولاً أنها مُفتتح لسورة (إبراهيم) وأن ذلك لم يأتي صدفة، وإنما جاء تأكيداً وتفسيراً لما جاء في سورة الأعلى، يقول تعالى في سورة الأعلى" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٧) إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩)، وروى أن أبا ذر الغفاري سأل سيدنا محمد (ص)عما إذا كان بين أيدينا من كتاب إبراهيم (ع) فقال (ص) نعم: إقرأ يا أبا ذر" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٧) إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩)، أي أن سيدنا محمد (ص) أراد أن يقول: إن مضمون بعض ماجاء في سورة الأعلى كان موجود في صُحف إبراهيم، وبشيئ من التدبر لقوله تعالى "بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٧) بسورة الأعلى، وقوله تعالى "الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٣) بسورة إبراهيم، نجد أن المعاني تكاد تتطابق في قوله تعالى (تُؤْثِرُونَ) في سورة الأعلى، و(يَسْتَحِبُّونَ) في سورة إبراهيم، فكلتاهما تُعطيان نفس المعنى

وباستقراء الآيات: يتضح تماما أن الله تعالى أرشدنا إلى كتاب سيدنا إبراهيم في أربع إشارات،

الأولى: في آيات سورة الأعلى في قوله تعالى " إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩)

الثانية: أن إحدى سور القرآن الكريم باسم سيدنا إبراهيم

الثالثة: أن سورة إبراهيم مُفتتحة بالحروف المقطعة (الر)

الرابعة: التقارب الكبير في معنى كلمتي (تؤثرون، يستحبون)

فالقرآن يُفسر بعضُه بعضا، وبالتالي يمكننا القول: **أغلب الظن أن (الر) هى عنوان كتاب سيدنا إبراهيم (ع)، وأن مضمون ذلك الكتاب ورد في سورة إبراهيم بالمصحف الشريف،** وأنها مفاتيح لأسماء الله الواحد الأحد الرحمن الرحيم، وكل الأسماء التي بها الحروف **(الر)**، يقول تعالى" قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (١١٠) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا(١١١) الإسراء.

الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ (١) رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢) ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣) وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ (٤) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٥) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ

إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧) الحجر٠٠ في الآيات يخبرنا المولى عز وجل أن (الر) هى آيات الكتاب، وأنها قرآن مبين: أي جلي واضح، ورُوى عن قتادة أنه قال في'' تلك آيات الكتاب'' أنها تعني الكتب التي كانت قبل القرآن.

وباستقراء الآيات التي تلي الحروف النورانية (الر) نجد أنها تتمحور في الآتي:

- وصف الكتاب (الر) بأنه حكيم مُحكم مُفصل
- أن (الر) كتاب مبين، وأن منه مانزل بلسان عربي
- أن (الر) كتاب يخرج الناس من الظلمات إلى النور
- أن (الر) آيات الكتاب وقرآن مبين

ونلاحظ أن الكتاب (الر) ورد بافتتاحية خمس سور، وهو ما يفهم منه: أنه نزل على خمسة من الرسل على فترات متعاقبة، أو في أماكن متباعدة، وأنه باستقراء السور الخمس يمكننا القول: أن هناك ارتباطا خاصا بين الحروف المقطعة (الر) وبين مضامين السور المُفتتحة بها، ويقول الإمام الطبطبائي: إنك إن تدبرت في السور التي تشترك في الحروف المقطعة المفتتح بها (الراءات) وجدت أن فيها تشابهاً في المضامين وتناسباً في السياقات، ويؤكد ذلك ما في مُفتتح أغلبها من تقارب الألفاظ كما في قوله تعالى ''الر تلك آيات الكتاب '' أو ما هو في معناه.

أما الكتاب (المص) فقد ورد بافتتاحية سورة واحدة:

المص (١) كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٣) الأعراف ٠٠ في الآية الكريمة يُخبرنا المولى عز وجل أن (المص) كتاب سماوي أنزله الله على أحد رسله، وينهاه ألا يكون بصدره حرج من أن ينذر به ويُذكر المؤمنين، وجاء في تفسير الإمام الطبري، قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فلا يضيق صدرك، يا محمد، من الإنذار به مَنْ أرسلتك لإنذاره، وإبلاغه مَنْ أمرتك بإبلاغه إياه، ولا تشك في أنه من عندي، واصبر للمُضيّ لأمر الله واتباع طاعته فيما كلفك وحملك من عبء أثقال النبوة كما صبر أولو العزم من الرسل، فإن الله معك و"الحرج" في كلام العرب هو الضيق، وقال أهل التأويل في ذلك: أنه رُوى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة أنهم قالوا في قوله تعالى (فلا يكن في صدرك حرج منه) أي: لا تكن في شك من القرآن، وقال أبو جعفر: وهذا الذي ذكرته عن أهل التأويل، هو معنى ما قلنا في"الحرج"، لأن الشك فيه لا يكون إلا من ضيق الصدر به، وقلة الاتساع لتوجيهه وجهته التي هي وجهته الصحيحة، وإنما اخترنا العبارة عنه بمعنى"الضيق" لأن ذلك هو الغالب عليه من معناه في كلام العرب؛ انتهى.

ونحن نرى أن ما جاء من تفاسير أهل التأويل للآية الكريمة لا ينطبق على سيدنا محمد (ص) لأنه لم يَثبَت أن سيدنا محمد كان في ضيق أو حرج أو شك فيما أنزل إليه من الكتاب، بل أنه قال لعمه أبي طالب حين أبلغه رغبة قريش في أن يكف عن دعوته، قال: ''يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك دونه، ما تركته'' وبالقطع لايمكن لمن يتحدى قريش ويرد بهذه القوة أن يكون في صدره شك فيما يدعو إليه، إذن المُخاطب في الآية الكريمة ليس سيدنا محمد (ص) وإنما هو رسول آخر، وأغلب الظن أنه سيدنا يونس (ع) والله أعلم، يقول تعالى في سورة الأنبياء ''وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧)

ويقول الإمام الطبطبائي: إنه بالحدس يمكن أن نقول''إن بين الحروف المقطعة وبين مضامين السور المُفتتحة بها إرتباطا خاصا''، ويؤكد ذلك ما نجده في سورة الأعراف المصدرة بـ (المص) في مضمونها كأنها جامعة بين مضامين (الميمات و ص) وكذلك سورة الرعد المصدرة بـ (المر) في مضمونها كأنها جامعة بين مضامين (الميمات والراءات)

أما الكتاب (المر) فقد ورد في بداية سورة واحدة:

المر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ۗ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١) الرعد ٠٠ في الآية الكريمة يخبرنا المولى عز وجل أن (المر) هى آيات كتاب الله، وهى الحق الذي أنزل على رسوله، ولكن أكثر الناس لايعلمون، كما أن (المر) هى مفاتيح لأسماء الله تعالى التي تشتمل على هذه الحروف.

أما الكتاب (طسم) فقد ورد بمُفتتح سورتي (الشعراء – القصص)

طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٣) إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٤) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ (٥) الشعراء..

طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) القصص ٠٠ في الآيتين الكريمتين يؤكد المولى عز وجل أن (طسم) هى آيات الكتاب المبين: الجلي الواضح.

وبالبحث عن كلمة (طسم) على محرك البحث، وجدنا أن هناك كتاباً لابن وهب بعنوان (طسم وجديس) يقول فيه: إن جديس هم قوم من العرب البائدة التي أنقرضت ولا تكاد تُذكر إلا مع ذكر طسم، وهم من سكان جزيرة العرب القدماء أقوام

(عاد وثمود العماليق) الذين كانت لهم حضارات عظيمة في شبة الجزيرة العربية وبادت، وتتلخص الروايات بأنهما قبيلتان سكنتا اليمامة وماحولها، ويذكر أن جديسا ذُلت على يد طسم بحكم رجل يقال له عمليق، وجعل أن لا تُزف بكر من جديس حتى تُساق إليه فيقترعها قبل زوجها، فكان أن انتقمت جديس بعد أن أصاب العار أخت سيدها ويقال له الأسود بن عفار، وكان اسمها شموس، وقُتل عمليق على يد الأسود بن عفار، وأصبح حاكما على طسم وجديس وحكم بينهم بالعدل، ولكن رجلا من طسم يقال له رياح بن مرة استغاث بحسان بن تبع الحميري، فأجاب له طلبه وسار معه إلى اليمامة، فحاولت زرقاء اليمامة تنبيه قومها، فلم يصدقوها، فقتل الكثير من جديس على يد طسم والحميريين ودُكت منازلهم، وجاء في تفسير الإمام الطبري أنه رُوى عن قتادة، في قوله: (طسم) قال: اسم من أسماء القرآن، ويقول الطبري: لقد فهم الله تعالى لسان العربية لقوم عاد وثمود وعُبيل وطسم وجديس وعمليق، وهم العرب العاربة الأصلية.

ولأن لكل اسم أصلاً (جذر) يمكننا القول والله أعلم: أن (طسم) هو الكتاب الذي نزل على قبيلة بأرض اليمن (الأحقاف) وأن القبيلة اكتسبت اسمها من اسم الكتاب الذي أنزل على أحد رسل الله بهذه المنطقة، وهو ما يمكن أن يكشفه الله للمتدبر الحافظ للقرآن الكريم، فالقرآن تِبيان لكل شيء، وأن الحروف النورانية (ط – س – م) هي مفاتيح للعديد من أسماء الله الحسنى.

أما الكتاب (طس) فقد ورد بمفتتح سورة واحدة:

طس ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (١) هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣) النمل ٠٠ في الآيات الكريمة يخبرنا المولى عز وجل أن (طس) هى آيات القرآن، وهى كتاب مبين، ومن الأشياء الإعجازية في (طس) ما جاء في بحث للدكتور/ الكحيل عن الحروف النورانية (طسم) يقول فيه: إن حرف الطاء ورد بسورة النمل ٢٧ مرة، وورد حرف السين ٩٣ مرة، والمدهش أن ترتيب سورة النمل بالمصحف الشريف هو ٢٧، وعدد آياتها ٩٣.

أما الكتاب (كهيعص) فقد ورد في بداية سورة واحدة:

كهيعص (١) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) مريم ٠٠ في الآيات يُخبرنا المولى عز وجل أن (كهيعص) هو ذكر رحمت الله لسيدنا زكريا، والذكر في اللغة يعني الإخبار عن شيئ، وهو التنبيه، فمن ذكرك بشيئ فقد نبهك إليه، وهوالحفظ للشيئ، وهو كالتذكار، وهو تذكير بشيئ تعرفه، ويقول الإمام الطبري أن تأويل الكلام يعني: هذا ذكر رحمة ربك عبده زكريا، وقال أنه رُوى عن ابن عباس والضحاك وابن جبير أنهم قالوا في (كهيعص) الكاف: من اسمه تعالى (كاف – كبير– كريم) والهاء: من (هاد)، والياء: من (يمين – يجير) والعين: من (عليم – عزيز – عدل) والصاد: من (صادق)، وقالوا إن (كهيعص) هى اسم من أسماء القرآن، ويقول الإمام الشعراوي: يُطلق الذكر على القرآن كما في قوله تعالى في

سورة الحجر'' إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)، ويطلق على الكتب السماوية لقوله تعالى في سورة النحل''وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)، والذكر هو الصيت والرفعة والشرف لقوله تعالى في سورة الزخرف ''وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤)، وقوله تعالى في سورة الأنبياء''لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠)، ويضيف الشيخ الشعراوي قائلا: ونحن نقول فلان له ذكر في قومه، ومن الذكر أيضاً: ذكر الإنسان لربه بالطاعة والعبادة، وكذلك ذكر الله لعباده بالمثوبة والجزاء والرحمة، يقول تعالى في سورة البقرة ''فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢) ويضيف قائلا: الراحم يتجلى على المرحوم بما يُعينه على آداء مهمته، و(ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا) أي الوحي إليه بالرسالة (الكتاب) **وخُلاصته ما ورد في سورة مريم.**

ونستطيع القول: إن ما تقدم يؤكد تأويلنا للحروف المقطعة بأنها عناوين لكتب سماوية سابقة نزلت على رسل الله تعالى، وأن (كهيعص) هو عنوان الكتاب الذي أنزل على سيدنا زكريا (ع)

تصنيف الحروف المقطعة

باستقراء الحروف المقطعة وما يليها من آيات يمكننا تصنيفها على النحو التالي:

١-**كتب سماوية:** وهى الحروف الى تليها آيات تُشير أنها كتب سماوية، وعددها سبعة (الم– الر– المر– المص– طس– طسم – كهيعص)

٢-**قسم:** وهى الحروف التي جاءت في صورة القسم، وهى ثلاثة (ص- ق- ن)

٣-**نداء:** وهى الحروف التي جاءت في سياق النداء، وعددها اثنان (طه - يس)

أما **(حم)**، **(حم٠ عسق)** فهى تشير إلى القرآن الكريم الذي أنزل على سيدنا محمد (ص) وانها جميعاً جاءت في زمن المضارع، ولا إشارة فيها للماضي كما في (الم – الر - المر – المص – طس – طسم، وحتى كهيعص) بل جاء بعدها أنه تنزيل من الرحمن الرحيم العزيز الحكيم، وأنه أنزل في ليلة مباركة بلسان عربي مبين، وقياسا على أقوال الصحابة رضوان الله عليهم، يمكننا القول بأن (حم) مفتاح لأسمائه تعالى (الرحمن – الرحيم) وأن (عسق) هي مفتاح لأسمائه تعالى (العليم – السميع - القدير- ٠٠٠) والرحمن الرحيم هما الصفتان للبسملة التي تفتتح بها سور القرآن الكريم، والرحمن (عامة) تشمل المؤمن والكافر وكل شيء، والرحيم (خاصة) بعباده المؤمنين، وعن ابن عباس أنه قال: لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم'' وعن ابن مسعود أنه قال: الحواميم ديباج القرآن، والحواميم من رياض الجنة.

السبع المثاني

يقول تعالى في سورة الحجر مُخاطباً سيدنا محمد (ص) بقوله ''وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧)، والمثاني في اللغة: جمع المُثنى وهى من الثني أو الاثنين، ورُوى عن عدد من الصحابة أن السبع المثاني هى السبع سور الطوال (البقرة - آل عمران - النساء - المائدة - الأنعام – الأعراف - التوبة) حيث يثنى فيهن القضاء والقصص، ورُوى عن ابن مسعود أنها (فاتحة الكتاب) لأن آياتها السبع تثنى في كل صلاة، وقال بعض أهل التفسير إن المثاني هى الأطراف، فالشيئ يُثنى من أطرافه، ويقولون: يمكن أن تكون المثاني هى أطراف السور، وهى إذن فواتحها، وهو ما ينطبق على بدايات السور التي تبدأ بالحروف المقطعة، وقال فريق آخر إن السبع المثاني هى الأربعة عشرحرفاً التي جاءت في بدايات التسع والعشرين سورة، وإن الأربعة عشر هى تثنية السبعة: أي السبعة المُثناة، وعليه يمكن القول بأن الحروف المقطعة هى السبع المثاني

والمتأمل في الآية الكريمة يجد أن الله تعالى عطف القرآن العظيم على السبع المثاني، والعطف في اللغة يعني: اتباع لفظ لآخر بواسطة حرف، ففي تركيب العطف يوجد تابع ومتبوع يتوسطهما حرف عطف لتؤدي جملة العطف معنى خاصاً، وحروف العطف ستة (الواو – الفاء – ثم – حتى – أو – أم) وحرف الواو يدل على المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحُكم والإعراب، وأما العطف اصطلاحاً

فيعني ربط كلمة بكلمة سواء كانت اسماً أو فعلاً حيث يتبع المعطوف ما عُطف عليه في كل شيء، والعطف نوعان (عطف بيان، وعطف نسق) أما الأول فهو تابع يُماثل الصفة في بيان متبوعه إن كان معرفة، وفي التخصيص إن كان نكرة، ومن شروطه أن يأتي التابع أكثر وضوحاً من المتبوع حتى لايصبح بدلاً، أما عطف النسق فيكون فيه بين المعطوف والمعطوف عليه أحد حروف العطف الستة وهى تفيد المشاركة بين الكلمتين حكماً وإعراباً، وفي الآية الكريمة ''وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧) لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (٨٩)، نجد أن المعطوف أكثر وضوحاً من المعطوف عليه ومحدداً جنسه؛ إذن السبع المثاني هى من جنس القرآن العظيم، أي مثله، ويقول الرسول الكريم محمد (ص) '' لقد أوتيت القرآن ومثله معه''، وهو ما يمكن فهمه على أنه (ص) أوتى القرآن ومثله معه أي (السبع المثاني)، والسبع المثاني كما أوضحنا هي سبعة كُتب سماوية جاءت مُكررة بالقرآن الكريم ليتلوها علينا سيدنا محمد (ص) حتى نعلم ما كان في الكتب السابقة، لقوله تعالى في سورة البينة ''رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣)، وروي عن رسول الله محمد (ص) أنه قال ''الإيمان بضع وسبعون شعبة والحروف المقطعة ثمانية وسبعون فلا يُكمل عبد أسرار الإيمان حتى يعلم حقائق هذه الحروف في سورها.

كما أن مسألة التثنية واضحة في الكتب السبعة المعنونة بـ (الم – الر – المر – المص – طس – طسم – كهيعص) وتفصيلها على النحو التالي:

الم: وردت في بداية ست سور بالقرآن الكريم وهى (البقرة – آل عمران – العنكبوت – الروم – لقمان – السجدة) وهى الحروف الأكثر في (المر) مفتتح سورة الرعد، وكذلك في (المص) مفتتح سورة الأعراف، وبذلك تكون (الم) قد تكررت ثمانى مرات وهو التكرار الرابع للاثنين.

الر: وردت في بداية خمس سور بالقرآن الكريم وهى (يونس – هود – يوسف – ابراهيم – الحجر) وهى الحروف الأكثر في (المر) بسورة الرعد، وبذلك تكون (الر) قد تكررت ست مرات وهو التكرار الثالث للاثنين

المر: مفتتح سورة الرعد ومُكررة في (الميمات والراءات)

المص: مفتتح سورة الأعراف ومُكررة في (الميمات و (ص)

طسم: مُكررة في بداية سورتي (الشعراء – القصص)

طس:مفتتح سورة النمل ومكررة في (الشعراء – القصص)

كهيعص: برغم أنها جاءت مرة واحدة في مُفتتح سورة (مريم) إلا أن التثنية مُحققة فيها بتكرار الكتاب مع سيدنا يحيى بعد سيدنا زكريا، يقول تعالى" كهيعص (١) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢)، مريم ٠٠ أي أن (كهيعص) هو الذكر أو (القرآن) الذي أنزل على سيدنا زكريا، وتكررت الرسالة مع

ابنه يحيى لقوله تعالى في نفس السورة ''يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (١٥)، وهى استجابة إلهية لدعاء سيدنا زكريا (ع) لقوله تعالى'' إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧)، والواضح من سياق الآيات أن سيدنا يحيى ورث الكتاب (كهيعص) بعد سيدنا زكريا، وبذلك تحققت التثنية في (كهيعص)، ورُوى أن رسول الله محمد (ص) كان يدعو ربه قائلاً: **يا كهيعص اغفر لي**، وهذه إشارة إلى أن سيدنا محمد كان يدعو الله بمفاتيح أسمائه الحسنى التي تعنونت بها إحدى الكتب السماوية السابقة (كتاب سيدنا زكريا)، إذن سيدنا محمد يؤكد لنا أن الحروف المقطعة هى مفاتيح لأسماء الله الحسنى، وكان يدعوه بها.

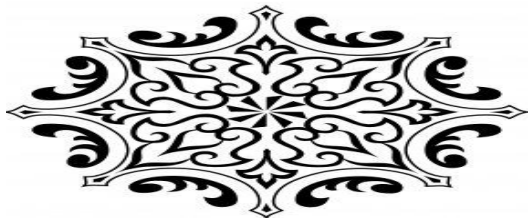

وبعد معرفتنا للسبع المثاني أصبح لِزاماً علينا أن نقدم **التفسير الذي نظنه صحيحاً** لقوله تعالى'' وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧) لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (٨٩)، تفسير يتناسب مع منزلة الرسول محمد (ص) فإنه لمن المستحيل أن ينظر الرسول - أي رسول - ويمُد عينه ويشتهي المال وزينة الحياة التي متع الله بها غيره، فهذا تفسير لايليق بمكانة الرسل؛ **أما التفسير الذي نراه مناسباً للآيات الكريمة** هو أن الله تعالى أنزل على سيدنا محمد (ص) سبعاً من الكتب السابقة (المثاني) والقرآن العظيم، ويقول له لا تنظر يامحمد وتتمنى وتستحسن ما أنزلناه على غيرك من مثاني (أزواج) ومتعنا بما كان فيها من تيسير أمم سابقة، ولا تحزن على من ظلموا أنفسهم بعدم اتباعهم ما أنزل الله عليهم من كتاب، وكن ليناً متواضعاً مُحبا للمؤمنين، وقل إنني رسول من الله نذير مبين، فنحن قد جمعنا لك الكتب السابقة (السبع المثاني) والقرآن العظيم في كتاب واحد (القرآن الكريم) لقوله تعالى'' وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧)، والله أعلم.

وسأنقل هنا نصاً ماجاء في تفسير الإمام **الطبري** الذي نقل عنه مُعظم الفقهاء في تفسير قوله تعالى'' لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ(٨٨) وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (٨٩)

يقول الإمام الطبري: أما تفسير قوله تعالى'' لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨) فيقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لا تتمنينّ يا محمد ما جعلنا من زينة هذه الدنيا متاعا للأغنياء من قومك، الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، يتمتعون فيها، فإن مِنْ ورائهم عذابًا غليظًا (وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ) يقول: ولا تحزن على ما مُتعوا به فعجّل لهم، فإن لك في الآخرة ما هو خير منه، مع الذي قد عَجَّلنا لك في الدنيا من الكرامة بإعطائنا السبع المثاني والقرآن العظيم، يقال منه: مَدَّ فلانٌ عينه إلى مال فلان: إذا اشتهاه وتمناه وأراده، فأمره بالاستغناء بالقرآن عن المال، قال: ومنه قول الآخر: من أوتي القرآن فرأى أن أحدا أعطي أفضل مما أعطي فقد عظَّم صغيراً وصغَّر عظيما، وبنحو الذي قلنا في قوله (أَزْوَاجًا) قال أهل التأويل: ذكر من قال ذلك، و عن مجاهد في قوله تعالى (لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ) قال: الأغنياء الأمثال الأشباه، وعن ابن عباس في قوله (لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ) قال: نُهِيَ الرجل أن يتمنى مال صاحبه، وقوله (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وألِن لمن آمن بك، واتبعك واتبع كلامك، وقرِّبهم منك، ولا تجف بهم، ولا تَغْلُظ عليهم، يأمره تعالى ذكره بالرفق بالمؤمنين، والجناحان من بني آدم: جنباه، والجناحان: الناحيتان، ومنه قول الله تعالى ذكره وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ قيل: معناه: إلى ناحيتك وجنبك. إنتهى

وإذا ما **تأملنا باقي الحروف المقطعة** لوجدنا أن الآيات التي تليها لاتشير لكونها كتب سماوية كما في السبع السابقة، وإنما تحمل معان أخرى وتفصيلها كالتالي:

طه: يقول تعالى''طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (٤) الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ (٥)، في الآيات السابقة يُخاطب الله تعالى رسوله الكريم ويُهون عليه من تكذيب الكفار له، وأن ليس عليه إلا البلاغ، أما الهداية فهى من عند الله، يقول تعالى في سورة إبراهيم''وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤)، ورُوى عن بن عباس أنه قال في معنى (طه) أنها تعني (يارجل)، وهكذا رُوى عن مُجاهد وعكرمة وابن جبير وغيرهم الكثير من أهل التفسير.

يس: يقول تعالى ''يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧)، في الآيات السابقة يقسم الله تعالى بالقرآن الحكيم أن نبيه من المرسلين وأنه على صراط مستقيم (نهج القرآن) الذي هو تنزيل العزيز الرحيم، وقد رُوى عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وغيرهم أن (يس) تعني (ياإنسان) وقال سعيد بن جبير هو كذلك في لغة الحبشة، إذن (طه – يس) هما نداء لسيدنا محمد (ص) ضمناً وللعامة لفظاً.

ص: يقول تعالى ''ص ۚ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٢) كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (٣) وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤) أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥) وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (٧) أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي ۖ بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ (٨) ٠٠ في الآيات السابقة يقسم الله تعالى بـ (ص) مفتاح عدد من أسمائه تعالى وصفاته (الصمد – الصادق – الصبور٠٠٠) وبالقرآن ذي الذكر (ذي البيان والشرف والموعظة) أن الذين كفروا بالله ورسوله في عزة وشقاق، أي في حِمية وفراق وخلاف، والقسم نوع من التأكيد، ويتكون من أداة القسم والمقسم به والمقسوم عليه (جواب القسم) ويتجلى ذلك فيما يلي (ص – ق – ن) من آيات.

ق: يقول تعالى'' ق ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (٣) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ (٤) بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ (٥) ٠٠ في الآيات السابقة يقسم الله تعالى بـ (ق) مفتاح عدد من أسمائه تعالى وصفاته (القوي – القهار – القادر٠٠٠) وبالقرآن المجيد (ذو المجد والعظمة والسلطان) إن الذين عجبوا من بعث رسول فيهم وكذّبوا رسالته لفي أمر مريج (مُلتبس)، ورُوى أن رسول الله محمد (ص) كان يقرأ

سورة (ق) على المنبر كل جمعة وفي العيدين لاشتمالها على (بدء الخلق – البعث – النشور – الميعاد – القيام – الحساب – الجنة – النار – الثواب – العقاب – الترغيب – الترهيب)

ن: يقول تعالى'' نۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ (٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧) ٠٠ في الآيات السابقة يقسم الله تعالى بـ (ن) وبالقلم وما يسطرون أن رسوله ليس بمجنون وأن له لأجر غير ممنون (مقطوع) وأنه لعلى خلق عظيم، ورُوى عن أبي هريرة (ض) أنه سمع سيدنا محمد (ص) يقول ''خَلق الله النون وهى الدواة'' ورُوى عن بن عباس (ض) أنه قال ''خَلق الله النون وهى الدواة وخَلق القلم، فقال له اكتب، قال له: وما أكتب ؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ''، ويؤكد سيدنا محمد (ص) على مسألة الكتابة هذه وهو يصف ما سمعه في معراجه للسماء حين قال: بلغت إلى المستوى حتى سمعت صَرير الأقلام، ويقول تعالى في سورة الأنعام ''وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩) وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّىۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٦٠)، ويقول تعالى في سورة الكهف '' قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩)، ويقول تعالى قي

سورة لقمان" وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧)

وعن (**النون**) في النصوص المصرية القديمة يقول د/ أسامه السعداوى المتخصص في الكتابات المصربة القديمة: اتخذ المصريون القدماء رسم الماء الجاري

ليرمزوا به إلى حرف النون المصري القديم، وكان حرف النون المصري برمزه المائي يشير إلى معاني وعبارات وكلمات هامة مثل (نهر– أنهار– نعمة – مؤمنون – جنة – جنات – إلخ)، ونلاحظ أيضا أن حرف النون العربي الحديث (**ن**) قد اشتق أيضا بالرسم والنطق عن العلامة (نو)

الهيروغليفية، وهى على شكل الدواة وتحولت بعد ذلك إلى حرف (ن) في الخط الديموطيقي والذي انتقل إلى العربية الحديثة رسما ونطقا، وكان قدماء المصريين يطلقون الـ (**ن**) على الإله الخالق لاعتقادهم أن الكون في بداية الخلق كان عدماً مُطلقاً لا أرض فيه ولاسماء ولابشر ولا كائنات، وأن هذا العدم لم يكن يشغله سوى كيان مائي عظيم لانهائي أطلقوا عليه اسم (نون)، وقد ظهر في ذلك الكيان المائي العظيم روح

إله أزلي هو (آتوم) الذي ظهرعلى قمة تلك الجزيرة الضخمة، هذا الوصف يكاد يتطابق مع ما ورد في القرآن الكريم عن ذلك المشهد، يقول تعالى في سورة هود ''وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧)، ورَوى أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن رزين (ض) قال: قلت يا رسول الله: أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: كان في عَماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وما ثَمَّ خلق عرشه على الماء ''

ونحن لانستغرب تطابق العقيدة المصرية القديمة مع العقيدة الإسلامية فكلاهما من مصدر واحد (الله) الذي بعث في المصريين سيدنا شيت بن سيدنا آدم عليهما السلام، ومن بعده سيدنا إدريس (ع) ثم سيدنا نوح (ع) جد مصرايم الذي تنتسب مصر لاسمه، **فنحن - المصريين - ورثة الأنبياء منذ القرون الأولى من عمر الإنسانية**، والمصريون كانوا أول الموحدين كما عنون د / نديم السيار كتابه بـ (قدماء المصريين أول الموحدين) وفي هذا الكتاب يقول: كان الدين في مصر القديمة عقيدة خماسية، فكلمة دين تتكون من مقطعين (دي) وتعنى خمسة، أما النون فهى رمز لشعيرة دينية قديمة، وأركان الديانة المصرية القديمة (خمسة) هى (التوحيد – الصلاة – الزكاة – الصوم – الحج) وهى نفس أركان الاسلام.

صور لأوضاع الصلاة عند قدماء المصريين.

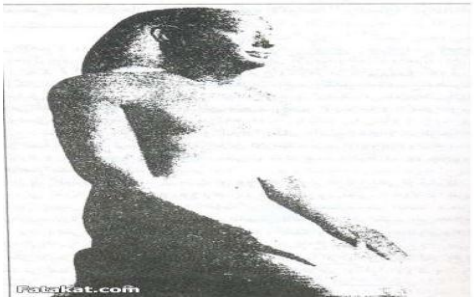

يقول تعالى في سورة الإسراء ''إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ (١٠٩) قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا(١١٠)

خصائص وسمات الكتب السبع المثاني

وبتأويل الآيات التي تلي الحروف النورانية في الكتب السبعة يمكننا معرفة الخصائص والسمات التي تُميز كل كتاب.

الم: كتاب لاريب فيه هدى، وأنه يوضح حقيقة الحياة الدنيا، وأن بعض آياته تُنبئ عن أحداث مُستقبلية، وأنه تنزيل من رب العالمين.

الر: كتاب حكيم، مُحكم، مُفصل، مُبين، منه مانزل باللغة العربية.

المص: كتاب مُفصل، لقوله تعالى في سورة الأعراف المفتتحة بـ (المص) ''وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢).

المر: آيات الله التي أنزلها بالحق، وأنه نزل باللغة العربية، لقوله تعالى في سورة الرعد المفتتحة بـ (المر) ''وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ (٣٧).

طسم: كتاب مُبين، جلي واضح.

طس: كتاب مُبين، جلي واضح.

كهيعص: ذكر(كتاب) رحمت الله على سيدنا زكريا.

يقول تعالى في سورة الزمر'' اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣)

وقد جاء في تفسير الطبري لقوله تعالى (اللَّهُ نـزلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا) يعني به القرآن (مُتَشَابِهًا) أي: يشبه بعضه بعضا، لا اختلاف فيه، ولا تضادّ، وعن قتادة، قوله: الآية تشبه الآية، والحرف يشبه الحرف.

ونحن نرى أن التشابه مُحقق في السبع المثاني (الأزواج) المُعنونة بالحروف النورانية، لما فيها من تشابه المضامين وتناسب السياقات وهو ما يتضح جلياً لمتدبر السور المشتركة في افتتاحياتها بحروف مقطعة.

الفصل الخامس

(أهل الكتـــــاب)

أهل الكتاب

اختلف العلماء في المقصود بأهل الكتاب، فذهب فقهاء الحنفية إلى أن المراد بأهل الكتاب هم كل من يؤمن بنبي ويُقر بكتاب وديانة سماوية، ويدخل في ذلك اليهود والنصارى ومن آمن بزبور داؤد ومن آمن بصحف إبراهيم عليهما السلام، أما جمهور فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة فقالوا إن المقصود بأهل الكتاب هم اليهود والنصارى فقط لأن باقي الديانات التي جاء بها الأنبياء كانت مواعظ وعبر، وأن مانزل على إبراهيم وغيره من الأنبياء عليهم السلام ما كانت تُسمى كتباً؛ بل صحفا.

أما عن تصنيف القرآن لأهل الكتاب فنجده في سورة البقرة لقوله تعالى ''إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)

ورُوى عن أبي ذر رضى الله عنه أنه سأل سيدنا محمد (ص) كم أنزل الله من كتاب؟ فقال (ص) مائة وأربعة كتب، عشر صُحف على آدم، وخمسون صَحيفة على شيت، وثلاثون صحيفة على إدريس وعشر صُحف على إبراهيم، والتوراة والإنجيل والزبور والقرآن ''

وباستقراء الشرائع السماوية يتضح أنها لم تنزل جُملة واحدة بل كانت على قدر استيعاب الناس وما يتناسب مع ثقافة عصرهم وموقعهم من حركة التطور الحضاري، وفي ذلك يقول الإمام محمد عبده: كانت الأديان السماوية الأولى وعلى

رأسها اليهودية قد ناسبت طفولة البشرية، فخاطبت الحس، حيث لايعرف الإنسان إلا ما يقع تحت حسه، فلما نما وجدان البشرية جاءها دين النصرانية يتحدث عن الزهد والصفاء وملكوت الله في مواجهة حرص اليهود على متاع الدنيا وإن أهدرت في سبيله القيم، فلما بلغت البشرية حال اكتمال تطورها جاءها دين الإسلام، يُنظم الشئون كلها ويرعى الحس والعاطفة ويُعنى بالقلب والعقل ويُنظم للناس شئون دنياهم وآخرتهم، لذا كان للقرآن بوصفه الرسالة الخاتمة دور المُهيمن على كل ما سبقه من رسالات فيؤكد ماهو صحيح فيها ويصحح ما هو خطأ.

ويقول المفكر المسيحي د/ نظمي لوقا - في كتابه (محمد الرسالة والرسول) إن دين بني إسرائيل وإن كان دين توحيد وتنزيه، فقد اختُصَّ به شعب معين دون سائر الشعوب، فهو إذن ليس الدين الذي يهتدي به الناس كافه، ويجدون فيه شِبع حاجتهم الفطرية إلى العقيدة، والدين الذي يختص به شعب بعينه لابد وأن تتمثله سريرة ذلك الشعب، فتكون سيرتهم في العمل به كسيرتهم أصلا، بحسب عقليتهم وفطرتهم وطبعهم، وأن عقيدة التوحيد والتنزيه قد صارت إلى قوم تملأ قلوبهم المنافع والحرص على الدنيا، إذ لاوجود في أخلادهم إلا للمادة وما يتفرع منها، ويضيف د/ لوقا قائلا: ولكن العقيدة حاجة روحية أصلاً، فلن تطول القناعة دون التحليق، ولن يطول الطور الذي يُكتفى فيه بعقيدة يختص بها فريق من الناس دون فريق، فليس للروح والضمير وطن وجنس، والعقيدة التي يقنع بها الضمير ويطمئن إليها لابد أن تفتح الباب لجميع الشعوب،

وبهذا كان الطور الطبيعي للإنسانية أن تتطلب الهداية في رسالة المسيحية التي لاتدعو إلى التوحيد والتنزيه فحسب، بل تجعل الله المعشوق الأسمى الذي يتجه إليه وجدان كل إنسان، فيتلاشى في قلبه كل معشوق سواه، ولايبقى للحس وجاهه سلطان على قلب ذلك المحب، فالمسيحية بهذا الاعتبار هى دين القلب الإنساني من حيث هو كذلك، بصرف النظر عن الفوارق الإقليمية والشعوبية.

ويضيف د/ نظمي لوقا قائلا: ولم يزل الناس بحاجة إذن إلى عقيدة جديدة يجتمع إليها العقل والقلب جميعاً، وتصحح ما تردّوا فيه من الأخطاء في تفهم ماسبق من عقائد ورسالات، إن الناس بحاجة إلى دين يؤكد وجود الله وأنه خالق الخلق، وأنه الكامل المنفرد بالكمال، بيده الأمر وهو على كل شيء قدير، ويؤكد وحدانية الله توكيداً يقضي على عقاقيل التعدد في تصوير الإله، ويلزم كذلك أن يؤكد هذا الدين التنزيه لله حتى لاينزلق الناس إلى التجسيم الذي طالما وقعوا فيه بعد كل دعوة للتوحيد بسبب غلبة الحس عليهم، هذا من جهة مضمون العقيدة الجديدة، أما من جهة موقعها من الناس، فينبغي أن يتجه الدين الجديد إلى الناس كافة، لافرق فيهم بين شعب وشعب، ولا بين جيل وجيل، ولابين طبقة وطبقة، وأن يكون فيه كذلك لصاحب الدنيا ملحظ يلفته إلى آفاق الروح ويشعره أن ثمة ارتباطا بينهما وبين السعي في سبيل الدنيا، فيجد لهذا السعي مدداً من عليين لا يحقر في عينيه مطالب الحياة، ويجعل في قلبه موئلاً للشعور بالرضا والكرامة، لأنه استطاع أن يكون صالحاً وهو من أهل هذا العالم المعنيين

بأموره ومهامه ومطالبه، ولن تكون الحياة الدنيا في هذا الدين الجديد رجساً بل هى من ملك الله وطيبات نعمائه، فالله صاحب الدنيا كما هو صاحب الآخرة، وهو سبحانه خالق الحس بما يفرضه من دوافع الحياة ومطالبها، وهو فاطر طلبها في النفس، وإنما هى الحدود الشرعية يفرضها الله في دينه، فإذا السعي في سبيل الدنيا على سُنن تلك الحدود، وقد أمسى تحميلاً للمثوبة في الآخرة بالطاعة والإحسان.

ويضيف د/ لوقا: أن للمفكر والمؤمن معاً في الدين الجديد مكانا، أولهما: ينبغي أن ينتهي إلى ما ينتهي إليه الآخر، لأن الحق واحد في جميع السرائر والضمائر متى أحسنت التلمس والاهتداء، وهكذا لابد أن يكون الدين الجديد عقيدة تصلح للكافة، العامة منهم والخاصة، يشعر كل منهم أن له عقيدة يطمئن إليها، وأن هذه العقيدة رباطه في الدنيا والآخرة، بالله وبالإنسان، فالناس أمة واحدة في هذا الدين الجديد، هذا الدين المرموق هو دين البشر، وكان الإسلام هو الذي انبرى للنهوض برسالة هذا الدين، الرسالة التي لبّت حاجة البشر الطبيعية في ذلك الطور المعين من أطوار الاعتقاد.

ويقول د/ لوقا: أنه بسبب من طبيعة الرسالة المحمدية، ومن الحاجة الطبيعية للناس إليها، كان من الطبيعي أن يكون هذا الرسول خاتم الرسل، لأن رسالته كانت خاتمة الرسالات.

وعلى جانب آخر يؤكد بعض الغربيين على رأسهم المفكر الفرنسي (موريس بوكاي) في دراساتهم المقارنة بين الأديان الثلاثة (اليهودية والمسيحية والإسلام) وكتبهم (التوراة والإنجيل والقرآن) إن الحق دائمًا هو ما يُقرره القرآن سواء في قضية الألوهية أو المسؤلية الفردية أو الدستور الأخلاقي أو الواقعية في التعامل مع الإنسان بشقيه (الروح والجسد)، ثم أنه وبدون تعصب ليس في الديانتين السابقتين ما كان لمحمد (ص) بحاجة لأخذه منهما في شئون الدنيا أو الآخرة.

الرسل والرسالات

كانت ذرية آدم الأولى تعيش هانئة مطمئنة لإدراكها معنى استخلاف الله لهم في الأرض، مُهتدين في ذلك بتعاليم سيدنا آدم عليه السلام ومن بعده سيدنا شيت ثم سيدنا إدريس عليهما السلام، وظلوا على دين الحق قرابة ألفي عام حتى اختلف الناس وضلوا الطريق واتبعوا خطوات الشيطان، فبعث الله سيدنا نوح ليرشدهم إلى عبادة الله الواحد وألا يشركوا به شيئا، وعن تلك الفترة يقول ابن عباس ومُجاهد وقتادة ''كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين''، ويقول تعالى في سورة البقرة ''كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢١٣)

شجرة الأنبياء

الإسم	العمر بالتقريب	مكان الدعوة
آدم	١٠٠٠	مكة – السعودية حالياً
شيت	٩٠٠	مكة – مصر
إدريس	٨٠٠	مصر
نوح	١٠٠٠	مصر
هود	٣٠٠	الأحقاف – اليمن
صالح	٣٠٠	مدائن صالح (ش - غ) السعودية
إبراهيم	٢٠٠	العراق – القدس
لوط	١٨٠	شرق البحر الميت – الأردن
إسماعيل	١٤٠	مكة – السعودية
اسحاق	١٨٠	القدس – فلسطين
يعقوب	١٥٠	القدس – فلسطين
يوسف	١١٠	مصر
أيوب	٩٠	جنوب البحر الميت – الأردن
شعيب	١٤٠	مدين (ش - غ) السعودية
موسى	١٢٠	مصر
هارون	١٢٢	مصر
داؤد	١٠٠	القدس – فلسطين
سليمان	٥٢	القدس – فلسطين
إلياس	١١٠	لبنان
إليسع	١٠٥	(ش - غ) سوريا
ذو الكفل	٨٥	سوريا
يونس	١٠٠	العراق
زكريا	١٥٠	القدس – فلسطين
يحيى	٣١	القدس – فلسطين
عيسى	٣٠	القدس – فلسطين
محمد	٦٣	مكة – السعودية

الحكمة من إرسال الرسل

يقول تعالى في سورة النحل:

''وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦)

ويقول تعالى في سورة النساء:

''رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥)

ويقول تعالى في سورة الحديد:

''لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥)

والعقيدة الإسلامية تقتضي الإيمان بكل الرسل والأنبياء واحترامهم وتقديرهم وعدم التفرقة بينهم لقوله تعالى في سورة البقرة ''آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)، والقرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية وهو خاتمها وأطولها وأشملها وهو المهيمن عليها لقوله تعالى في سورة المائدة ''وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا

جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ(٤٨)

الوحي الإلهي

الوحي هو المصدر الأوحد للعقيدة والشرائع السماوية بهدف دعوة الناس إلى الإيمان بالله ووحدانيته، والوحي بالمعنى الاصطلاحي: هو أن يُعلِم الله تعالى مَن اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من الهداية ومن العلم. وقد أوحى الله تعالى إلى سيدنا محمد كما أوحى إلى النبيين من قبله لقوله تعالى" إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (١٦٤) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥)، ويقول تعالى في سورة الأنعام "وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ۖ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا

فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧) ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ (٩٠)

وعن طريقة الوحي يقول تعالى في سورة الشورى ’’ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (٥١) وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (٥٣)

تحدثت الآية الكريمة في أن كلام الله لخلقه لايكون إلا **بثلاث**:

١ – **الوحي:** بمعنى الإلهام المباشر، بأن يُلقي الله تعالى كلمته في قلب رسوله كما جاء في حديث رسول الله محمد (ص) أن الروح القدس (جبريل) نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها ‘‘

٢ – **من وراء حجاب:** بأن يسمع الرسول كلام الله كما حدث مع سيدنا موسى بالوادي المقدس، وسيدنا محمد في رحلة المعراج.

٣ – إرسال ملاك: كما كان يُرسل جبريل عليه السلام، يقول تعالى في سورة الشعراء ''وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)

ولايقتصر الوحي الإلهي على الرسل فقط، بل هو من الله لكافة مخلوقاته، يقول تعالى في سورة النحل ''وأوحى ربك الى النحل''، ويقول تعالى في سورة الأنفال ''وإذ يوحي ربك إلى الملائكة''، ويقول تعالى في سورة القصص ''وأوحينا إلى أم موسى''، ويقول تعالى في سورة الزلزلة ''وقال الإنسانُ مالها يومئذٍ تُحدث أخبارها بأن رَبك أوحى لها ''

الإسلام: رسالة كل الأنبياء

يقول تعالى في سورة آل عمران'' وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)، ويذكر القرآن الكريم أن جميع الأنبياء والرسل كانوا يدعون الى الإسلام، فيقول تعالى في سورة يونس على لسان سيدنا نوح '' فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢)، ونلاحظ قي الآية الكريمة أن سيدنا نوحاً قال (من المسلمين) ولم يقل أول المسلمين، وهذا يعني أن الله تعالى أمره بأن يكون من المسلمين كمن سبقوه (آدم وشيت وإدريس) عليهم السلام، ويقول تعالى في سورة الحج'' وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ(٧٨)، وعن سيدنا يعقوب يقول تعالى في سورة البقرة '' أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)، وعن سيدنا يوسف يقول تعالى في سورة يوسف ''رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١)، وعن سيدنا موسى يقول تعالى في سورة يونس'' وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (٨٤)، وعن

الحواريين يقول تعالى في سورة آل عمران'' فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢)، ولما نزل القرآن الكريم وسمعه فريق من أهل الكتاب عرفوا أنه جامع لما جاء في كتبهم، فيقول تعالى في سورة القصص'' الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣)

مما تقدم يتضح أن الإسلام اسم أطلقه الله تعالى على دينه في مراحله المتعاقبة، وتُعرف كل مرحلة باسم خاص وأمة خاصة، فعندما بُعث سيدنا إبراهيم كان الإسلام معروفاً باسم ''الحنيفية'' وكتابه "الصحف"، وعندما بُعث سيدنا موسى كان اسمه "اليهودية" وكتابه ''التوراة''، وعندما بُعث سيدنا عيسى كان اسمه "النصرانية'' وكتابه ''الإنجيل''، وعندما بُعث سيدنا محمد كان اسمه ''الإسلام'' وكتابه ''القرآن"، وأصبح اسم الإسلام عَلَماً على الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لأنه الكتاب الخاتم الجامع لكافة الكتب السماوية السابقة عليه، غير أن القرآن الكريم صنف أتباع محمد (ص) بالمؤمنين، لقوله تعالى في سورة البقرة ''إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)، وقوله تعالى في سورة الحج '' إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٧)

المسلمون: الذين أسلموا وجوههم لله

المؤمنون: الذين أخلصوا الدين لله

الذين هادوا: الذين تابوا ورجعوا إلى الله

النصارى: الذين هم أنصار الله

الصابئون: المصطبغون بنور الحق (النورانيون)

المجوس: لفظ يطلق على أتباع الديانة الزرادشتية

المشركون: الذين جعلوا مع الله شركاء

إذن نحن – المؤمنين – أمة محمد (ص) مسلمون كغيرنا من أهل الكتاب وكتابنا القرآن الكريم، أما اختلاف شرائعنا فهو ذلك الابتلاء الإلهي لقوله تعالى في سورة المائدة ''وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨)

ولأن الإسلام هو ديانة كل الأمم، ورسالة كل الرُسل أمرنا الله تعالى نحن- أمة محمد (ص) - بأن نؤمن بجميع كتبه ورسله، لقوله تعالى في سورة البقرة ''قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦)

وقد تحدّث القرآنُ الكريم عن الفرق بين الإيمان والإسلام في قوله تعالى بسورة الحجرات '' قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)، ويقول تعالى في سورة المؤمنون''قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَـئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَـئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١)، ويقول تعالى في سورة الأنفال ''إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)، ويقول تعالى في سورة آل عمران ''إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ

أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)

ونحن المسلمين نؤمن بأن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله للأمم السابقة، وأن أتباعه مسلمون إن لم يحرفوا كلام الله، **ولكن هل يقتنع أهل الكتاب الذين سبقوا رسالة سيدنا محمد (ص) بأنهم مسلمون كما يقول القرآن الكريم؟** خاصة وأنهم يعتقدون أنهم على الحق، يقول تعالى في سورة البقرة ''وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢)، والإجابة على هذا تكمن في معرفتنا لمعنى كلمة إسلام؟ فإذا ما رجعنا إلى معاجم اللغة العربية وجدنا أن كلمة إسلام تعني: الانقياد والخضوع والإذعان والاستسلام والامتثال لأمر الله تعالى، وَأَمَّا قَوْله تعالى''مَنْ أَسْلَمَ وَجْهه لِلَّهِ'' فَإِنه يعني إسلام الوجه لله والتذلل لطاعته والإذعان لأَمره، وإنما سُميَ المُسلم مُسلمًا بخضوع جوارحه لطاعة ربّه بإسلام وجهه له دون سائر جوارحه؛ لأن الوجه أكرم أعضاء ابن آدم وجوارحه، وبهذا المعنى إذا ما سألت يهوديا أو مسيحياً، هل تفرض عليك عقيدتك الاستسلام لله الواحد الخاق البارئ المصور؟ فسيقول نعم، إذن **نحن متفقون في المعنى ومختلفون في المصطلح**، فقط علينا نحن – المسلمين – أن نوضح المعنى اللغوي لكلمة الإسلام حتى يقنع أهل الكتاب بأنهم في الأصل مسلمون.

وعن تعدد الشرائع والأحكام واختلاف الناس يقول تعالى في سورة هود ''وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩).

الاسلام: دستور حياة

بعث الله محمداً (ص) ليكون الرسول الخاتم، لقوله تعالى في سورة الأحزاب''مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)، ولأنه النبي الخاتم والدين الخاتم، اشتمل القرآن الكريم على كل ماجاءت به الرسالات السابقة من شرائع وأحكام ليصبح دستوراً لحياة الناس على الأرض إلى أن تقوم الساعة، فيقول تعالى في سورة الزمر ''وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٢٨)، كما أن رسالة الإسلام تحوي التشريعات المُنظمة لحياة الناس لتضمن لهم حياة كريمة، فيقول تعالى في سورة النحل ''إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١)، ويقول تعالى في سورة النساء '' إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)، ويقول تعالى في سورة المائدة ''يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ

الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ۚ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٩٢)، وغير ذلك العديد من التشريعات التي تضمن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية التي تنظم حياة الناس على الأرض، فالإسلام جاء لسعادة الإنسان في كل مكان، كما أنه ليس هناك من علم على الأرض لم يذكر بالقرآن الكريم من: علوم الفضاء - الفيزياء - الكيمياء - الفيسيولوجيا – الأنثربولوجيا - المعاملات - الحقوق - الأمانات - العلاقات الزوجية، ومالا يحصى من الموضوعات، يقول تعالى في سورة الأنعام'' مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨).

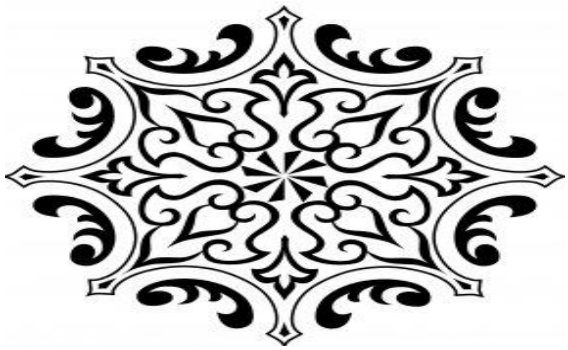

ملحق خاص

عوالم

الحروف

	ط	ح	ز	و	ه	د	ج	ب	ا
	9	**8**	**7**	**6**	**5**	**4**	**3**	**2**	**1**
	ص	ف	ع	س	ن	م	ل	ك	ي
	90	**80**	**70**	**60**	**50**	**40**	**30**	**20**	**10**
غ	ظ	ض	ذ	خ	ث	ت	ش	ر	ق
1000	**900**	**800**	**700**	**600**	**500**	**400**	**300**	**200**	**100**

طاقة الحروف

ليس الحرف العربي هو ذلك الشيء الصغير الذي لاقيمة له كما يبدو للبعض، وإنما يدور في فلكه عوالم ومعارف كثيرة يعتمد المشتغلون بها عليه في الاستدلال على أفكارهم أو قناعاتهم، فهناك من يقول أن لكل حرف منها طاقة، وأن منها حروفاً قوية وأخرى ضعيفة، وأن بها حروفاً مذكرة وأخرى مؤنثة، وهناك حروف للسعادة وأخرى للشقاء، كما أن لكل حرف منها مقابلاً رقمياً، وغيرها الكثير من الآراء والنظريات، بل العلوم التي ترتبط بالحرف العربي

(علم الأوفاق – حساب الجمل)

علم الحروف هو علم باطني يهتم برمزية الأحرف التي تتضمنها الأبجدية العربية، ويعتبر من العلوم التنجيمية، ويقوم هذا العلم على دراسة طبائع الحروف وأسرارها وما يقابلها من أعداد، وتبعا لهذا العلم فإن لكل حرف وزناً ورقماً يقابلة، ويقول المشتغلون بهذا العلم: إن للحرف روحاً وجسدا، أما الجسد فهو الحرف، وأما الروح فهى المعادل الرقمي للحرف، وهى التي تمثل قوته، وأنه باستخدام هذا العلم يمكن التوفيق بين الحروف والأرقام وبين الكلمات وأوزانها، ويقولون: إن للحروف خواص وللأعداد أسرارا، فمن جمع بين الخواص والأسرار فقد ألهم السر الأكبر، لأن هذا العلم هو علم باطني لايسهل الاشتغال به إلا لمن منحه الله الحكمة والقبول، وأن هذا العلم من أشرف العلوم، وأن أول من اشتغل به ووضع قواعده هو نبي الله (إدريس) عليه السلام، وورثه الحكماء على مر الزمان.

جدول (المعادل الرقمي للحروف)

ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	
1	2	3	4	5	6	7	8	9	
ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	
10	20	30	40	50	60	70	80	90	
ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
100	200	300	400	500	600	700	800	900	1000

المقاليب

من قواعد علم الحرف استخدام طريقة تسمى **(**المقاليب**)**، أي قلب القيمة العددية للكلمة لاستخراج سر باطنها، فمثلاً كلمة القرأن:

	ن	آ	ر	ق	ل	ا
382=	**50**	**1**	**200**	**100**	**30**	**1**

فاذا ما قلبنا الرقم **(382)** ليكون **(283)** أصبح رمزاً إلى كلمة:

جفر	ج	ف	ر
	3	**80**	**200**

بمعنى أن كتاب الجفر الذي ينسبونه إلى سيدنا علي بن أبي طالب يحمل في طياته سرالقرآن.

الغالب و المغلوب

يقول الفلكيون الروحانيون: إنك لو حسبت كل غالب وكل مغلوب من أولاد آدم وبنات حواء من أول الدنيا إلى يوم القيامة لوجدت الغالب غالباً والمغلوب مغلوبا، وإذا ما أردت أن تعرف ذلك فاحسب اسم كل من الغالب والمغلوب على حدة واقسمه على تسعة.

ومن ذلك ماذكره الله تعالى بالقرآن الكريم عن غلبة سيدنا داوود على جالوت، فباقي اسم داؤد يساوي **(6)** وباقي اسم جالوت يساوي **(8)** والستة تغلب الثمانية؛ وكذلك موسى وفرعون، فباقي اسم موسى يساوي **(8)** وباقي اسم فرعون يساوي **(1)** والثماتية تغلب الواحد حسب قاعدة الأرقام، ويتم حسابها كالتالي:

	ا	س	و	م
107 =	**1**	**60**	**6**	**40**

يتم قسمة الـ **(107)** ÷ **9 = 11,8** ثم نحذف الكسر ونأخذ الرقم الصحيح ونضربه في **(9)** **11**× **9 =99** ثم نطرح **107- 99 = (8)** المتبقي من اسم موسى وهو رقم قوته وغلبته على غيره **(**فرعون**)**

ف	ر	ع	و	ن	
80	200	70	6	50	406=

يتم قسمة **406 ÷ 9 =45,6** ثم نحذف الكسر ونأخذ الرقم الصحيح و نضربه في **(9) 45**× **9 = 405** ثم نطرح **406 – 405 =1** المتبقي من اسم فرعون وهو رقم قوته أو ضعفه أمام موسى.

جدول قاعدة (الغالب والمغلوب)

1 - 9	الواحد يغلب التسعة
1 - 8	الثمانية تغلب الواحد
1 - 7	الواحد يغلب السبعة
1 - 6	الستة تغلب الواحد
1 - 5	الواحد يغلب الخمسة
1 - 4	الاربعة تغلب الواحد
1 - 3	الواحد يغلب الثلاثة
1 - 2	الاثنين تغلب الواحد
1 - 1	الطالب يغلب المطلوب

2 - 9	التسعة تغلب الاثنين
2 - 8	الاثنين تغلب الثمانية
2 - 7	السبعة تغلب الاثنين
2 - 6	الاثنين تغلب الستة
2 - 5	الخمسة تغلب الاثنين
2 - 4	الاثنين تغلب الاربعة
2 - 3	الثلاثة تغلب الاثنين
2 - 2	المطلوب يغلب الطالب

3 - 9	الثلاثة تغلب التسعة
3 - 8	الثمانية تغلب الثلاثة
3 - 7	الثلاثة تغلب السبعة
3 - 6	الستة تغلب الثلاثة
3 - 5	الثلاثة تغلب الخمسة
3 - 4	الاربعة تغلب الثلاثة
3 - 3	الطالب يغلب المطلوب

4 - 9	التسعة تغلب الاربعة
4 - 8	الاربعة تغلب الثمانية
4 - 7	السبعة تغلب الاربعة
4 - 6	الاربعة تغلب الستة
4 - 5	الخمسة تعلب الاؤبعة
4 - 4	المطلوب يغلب الطالب

5 - 9	الخمسة تغلب التسعة
5 - 8	الثمانية تغلب الخمسة
5 - 7	الخمسة تغلب السبعة
5 - 6	الستة تغلب الخمسة
5 - 5	الطالب يغلب المطلوب

6 – 9	التسعة تغلب الستة
6 – 8	الستة تغلب الثمانية
6 – 7	السبعة تغلب الستة
6 – 6	المطلوب يغلب الطالب

السبعة تغلب التسعة	**7 - 9**
الثمانية تغلب السبعة	**7 - 8**
الطالب يغلب المطلوب	**7 - 7**

التسعة تغلب الثمانية	**8 - 9**
المطلوب يغلب الطالب	**8 - 8**

الطالب يغلب المطلوب	**9 - 9**

الحروف وطبائع الناس

أما المشتغلون بعلم الحرف وعلاقتة بطبائع الناس وسلوكياتهم فقد قسّموا الحروف الثمانية والعشرين إلى أربعة أقسام، حسب عناصر الطبيعة كما هو في الأبراج (النارية – الترابية – المائية – الهوائية) كل منها يتكون من سبعة حروف، وأن لكل منها خصائص تميزها، كما أن وجود حروفها في الاسم سواء كان في أوله أو في وسطه أو في نهايته يُعتبر دلالة على صاحبه، ويؤخذ في الاعتبار تكرار الحرف في الاسم أو في اسم العائلة، وقد وضع علماء (الزايرجة) – علم معرفة النِسب بواسطة الحروف – لذلك جدولاً استخدموه كقاعدة عامة وأساسية فى دراستهم لطبائع البشر من خلال حروف أسمائهم، وهى كالتالى:

الحروف النارية	**أ - هـ - ط - م - ف - ش – ذ**
الحروف الترابية	**ب - و - ى - ن - ص - ت – ض**
الحروف الهوائية	**ج - ز - ك - س - ق - ث – ظ**
الحروف المائية	**د - ح - ل - ع - ر - خ – غ**

طبائع وصفات حروف العناصرالأربعة

الحروف النارية: من طبيعتها: الاستبداد بالرأى - النشاط الدائم - السيطرة والغلبة السريعة والصلابة.

الحروف الترابية: من طبيعتها: الصبر- الانتباه فى آخر لحظة لتدارك الخطر أو بعد فوات الأوان - السوداوية والعظمة المقرونة بتواضع - هبوط وارتفاع الحركة المالية - قوة المنطق والحجة وفصاحة البيان - الجاذبية المُلفتة وكتمان الأسرار.

الحروف الهوائية: من طبيعتها: الاندفاع - المخاطرة - الطيش - خفة الحركة - عصبية زائدة غالبأ ماتصل لحد المرض – القدرة على الابتكار والإبداع.

الحروف المائية: من طبيعتها: أخذ الأمور بالهوادة واللين - حُسن السياسة والرزانة - الاستهانة بالمصاعب والتضحية بالنفس فى سبيل الغير - التقلب والتغير.

طبائع الحروف و قراءة الناس

وحتى نستطيع أن نحكم على أخلاق صديق أو رفيق ينبغى أن ننظر في الطبيعة الغالبة على حروف اسمه، فإن كانت أكثر حروف اسمه من الحروف النارية يكون هذا الشخص نارى الطبع، تحكمه صفات وطبائع الحروف النارية، وهكذا:

- اسم سالم مثلاً: مُركب من طبائع ثلاث، وعند تفكيك الاسم إلى حروفه المكونة له يكون كالتالى (س ا ل م) وبمضاهاتها بجدول طبائع الحروف نجد أن حرفي (ا ، م) لهما طبيعة نارية، والحرف (س) له طبيعة هوائية، و(ل) له طبيعة مائية، وبما أن أحرف الطبيعة النارية تمثل أكثرية (ا ، م) فيكون "سالم" هذا شخص نارى الطبع بصفة عامة، وإن كان للطبيعتين الهوائية والمائية تأثير مُلطف على طبيعته النارية بمقدار ماتُمثله كل طبيعة من نسبة فى اسمه، وهى فى حالة سالم تساوى الربع للهواء والربع للماء، وهكذا يمكننا قياس أخلاق وطبائع من نود أن نعرفهم بشرط أن نضع فى اعتبارنا توافق وتنافر طبائع الحروف (تصادُق وتعادى)

ولكن كيف تتوافق أو تتنافر طبائع الحروف؟ بالتأكيد هناك توافق وتنافر بين طبائع الحروف، فالحروف (النارية والهوائية) متوافقة ومؤتلفة، أى أصدقاء، وكذلك الحروف (الترابية والمائية) بعكس حروف (النار والترإب - والهواء والتراب – والهواء والماء) فهى حروف متنافرة تكن العداء لبعضها البعض، وتفسير ذلك بسيط: فالتراب يُطفىء النار،

كما يطفىء النار الماء، والهواء والتراب يثيران الزوابع، والهوأء والماء يُثيران الأعاصير والنوات، وهكذا بعكس التوافق بين النار والهواء، فالهواء يشعل النار ويزيد من تأججها، والتراب والماء يمثلان عجينة ممتزجة منها كل شىء حى، فلا عجب أن تقوم بينهما صداقة وتآلف.

تطبيقات على الأسماء

ولنأخذ مثلاً اسماً مركباً من حروف صديقة متوافقة كالحروف النارية والهوائية، وليكن اسم " قاسم" هذا الاسم يدل على التوافق والاتزان، فالقاف والسين (ق ، س) من الأحرف الهوائية، والألف والميم (ا ، م) من الحروف النارية، وعلى ذلك تساوت الطبيعتان عند هذا الشخص فى الوزن والقوة، وبذلك تعززان بعضها البعض، وتُكون في مجموعهما صفات ممتازة لمن يحمل هذا الاسم، عكس ذلك يحدث لو كانت طبيعة الحروف مُتنافرة، كالنار والتراب، أو الماء والنار، مثال ذلك اسم " إبراهيم " فهو يتكون من حروف نارية (ا، هـ ، م) وحروف ترابية (ب ، ى) وحرف مائي (ر) وهذه الطبائع الثلاثة تتنافر إذا اجتمعت معاً، ولكن يشفع لصاحب هذا الاسم وجود حرف مائى مع حرفين ترابيين، وإن كان الغالب على الاسم هوالطبع النارى الذى يمثل ثلاثة حروف، أما اجتماع الطبائع الأربعة فى إسم شخص واحد فهو أمر وارد وإن كان بدرجة أقل من اجتماع طبيعتين أو ثلاث، واجتماع الطبائع الأربعة يعنى أن الشخص متمتع بتناسب رائع فى تركيبه

النفسى، حيث إن اجتماع هذه العناصر يترتب عليه اعتدال فى السلوك وتوازن فى التصرفات، وانعدام التناسب والتوافق فى حروف الاسم يساوى انعدام التناسب فى الصورة الشكلية، وعلى عكس ذلك فإن تمام الطبائع فى حروف الاسم تعنى حُسن الطبع فى الشخص، ومن أمثلة تمام طبائع حروف الاسم الواحد واجتماع العناصر الأربعة فيه اسم (شكرى) فحروف هذا الاسم مؤتلفة تآلف صداقة، فالنار والهواء في حرفى (ش، ك) والماء والتراب فى حرفى (ر، ى) كلها حروف صداقة ومودة، وهذا التناسب يعنى أن صاحب هذا الاسم إنسان مُعتدل الطبع غير متنافر الأخلأق، وخاصة أن حروف اسمه اجتمعت فيها الطبائع الأربعة بهذا الترتيب (نار وهواء) مع (ماء وتراب) ولو حدث واختلف هذا الترتيب لأتى بنتائج عكسية رغم اجتماع العناصر الأربعة في حروف الاسم، ومن أمثلة ذلك اسم شُريك مثلأ: حيث تجتمع النار والماء في حرفى (ش، ر) مع التراب والهواء فى حرفى (ى، ك) وبذلك تصبح التركيبة متنافرة تُعطى صفات العداوة والبغضاء وسوء الطبع.

ويقول أصحاب هذه المدرسة أنه إذا ما كانت حروف الأكثرية في إسم من الأسماء نارية مثلا: يُطلق على الاسم (ناري) على وجه الإجمال مع بقاء التأثيرات الهوائية و المائية و الترابية على طباعه وأخلاقه، كما أن لكل حرف قيمته في التكوين الشكلي والخُلقي لصاحبه

الحروف وأسماء الرجال والنساء

ولكن هل تبوح الحروف بمكنوناتها بدرجة متساوية بين الرجال والنساء؟ أم يوجد خلاف فى التطبيق إذا ماتعلق الأمر بالمرأة؟ والإجابة: أنه لايوجد خلأف فى التطبيق بين الرجل والمرأة، ولكن يوجد ماهو أهم وأجدر أن يُذكر: فهناك حروف مُذكرة وحروف مُؤنثة، واستخدأم كل حرف فى موقعه من التأنيث أو التذكير يقويه، ولو استخدم فى غير موضعه يضعفه، فمثلأ إستخدام الحروف المؤنثة عند الرجال يدل على الضعف والتساهل والهوإدة والشفقة والخوف وسهولة الانقياد، وكثير ماتتسبب الحروف المؤنثة فى أسماء بعض الرجال فى حذرهم من الزواج أو امتناعهم عنه تمامأ، أو تعاستهم في الزواج وضعفهم أمام زوجاتهم، خاصة لو كانت الزوجة ذإت اسم تغلب عليه الحروف المُذكرة، كذلك فإن استخدام الحروف المُذكرة فى أسماء النساء يدل على النشاط الزائد والسيطرة والعظمة والإعجاب بالنفس والطيش والاجتهاد فى التخلص من القيود والثورة على مطالب الزواج، أما تناسب حروف الجنسين عند شخص ما يولد حالة وسطا، كما فى اسم "إنصاف" مثلأ، حيث يتركب من أحرف مذكرة نارية (ا، ف) وأخرى مؤنثة ترابية (ن، ص)، وذلك يعنى أن صاحبة هذا الاسم ذات نشاط وحُسن تدبير وسيطرة، كما تتمتع برقة الأنثى وتأثيرها على الرجال، وسيطرتها على مايحيط بها من نساء.

الحروف المذكره، هى:

الحروف النارية	أ ـ هـ ـ ط ـ م ـ ف ـ ش ــ ذ
الحروف الهوائية	ج ـ ز ـ ك ـ س ـ ق ـ ث ــ ظ

الحروف المؤنثه، هي:

الحروف الترابية	ب ـ و ـ ى ـ ن ـ ص ـ ت ــ ض
الحروف المائية	د ـ ح ـ ل ـ ع ـ ر ـ خ ــ غ

حروف السعادة والشقاء

يقول المشتغلون بعلم الحرف أنه يمكن معرفة قوة الاسم من الحرف الأول، ومعرفة تعبه من الحرف الثاني، ومعرفة سعادة الشخص وشقائه من الحرف الأخير، وأن هناك حروفاً للسعادة وأخرى للشقاء.

حروف السعادة (أ ت ث د ذ ر ز هـ ك و ش غ ط ظ ق)

حروف الشقاء (ب ج ح خ ل ع ن ص)

حروف تجمع بين الصفتين (س م ض ي ف)

ويقول العديد من العلماء والروحانين أنه بعد العديد من التجارب العلمية في علم الحروف، ثبت أنه من الضروري معرفة قوة العلاقة بين الاسم والبرج، وأنه من الضروري أيضاً الانتباه إلى هذه القاعده قبل تسمية الطفل حتى لا نظلمه، لأن لكل اسم خصوصية ودور أساسي في رسم صورة شخصية حامله، انطلاقاً من مقولة ''لكلٍ من اسمه نصيب''، ويذهب البعض إلى القول إنه يضم بين أحرفه أسباب السعد والقوة والرزق، والعكس، مما يدفع البعض للجوء إلى وسائل لم تثبت فعاليتها، إلا أنها تمنحهم شيئاً من الأمان النفسي والرغبة في سبر أغوار المجهول، بناء على التصنيفات التي يطرحها خبراء الحسابات الفلكية، والتي تقسم الأسماء إلى اسم ضعيف يجلب الحسد والشرور، وآخر قوي يفتح باب الرزق ويُبعد الخطر والأمراض، وفي هذا الموضوع قدمت عالمة الفلك اللبنانية جمانة قبيسي كتابا بعنوان (الأسماء والأبراج)

تؤكد فيه أهمية الاسم وانعكاسه على شخصية صاحبه وتأثيره على حياته، وتقول إن هذه الأهمية تكمن في تلاؤمه مع برج الشخص وتاريخ ميلاده، فهناك أسماء قوية تساعد على نجاح الإنسان في كل مجالات حياته، وهناك أسماء ضعيفة تؤثر سلباً فيها، مشيرة إلى ضرورة اختيار الاسم ذي الحروف المتناغمة مع البرج، وتحدد قبيسي عدداً من الأحرف تناسب مواليد كل برج على حدة، مُشددة على ضرورة تغيير الاسم، إما بالمناداة أو في الأوراق الرسمية، اذا ما وجد أحد ما أن اسمه ضعيف ولايتوافق مع برجه، وأجمع الروحانيون على تصنيف الحروف حسب توافقها مع الأبراج على النحو التالي:

- الأحرف التي تعطي قوة للإسم في بدايته للأبراج **النارية** (الحمل، القوس، الاسد) وهي (أ- ت - ف - ل- غ)
- الأحرف التي تعطي قوة للإسم في بدايته للأبراج **الترابية** (الثور، العذراء، الجدي) وهى (ب - ن - م - ك - ظ - ض - ي)
- الأحرف التي تعطي قوة للإسم في بدايته للأبراج **الهوائية** (الجوزاء، الميزان، الدلو) وهى (ج - ح - خ - ذ - ر- ز- س - ص - ق - ط)
- الأحرف التي تعطي قوة للاسم في بدايته للأبراج **المائية** (العقرب، السرطان، الحوت) وهى (د - ع - ش - و - هـ - ث)

ويقولون إن كل حرف من حروف الاسم يُعطي خصائص لحامله، ويمكن قراءة خبايا الأسماء من خلال الحرف الأول في الاسم، على النحو التالي:

أ - حرف العقل والجديه إلى درجة الشراسة والعدوانية في إثبات وجهة النظر

ب - حرف العاطفة، انطوائي وخجول وحساس يحب الجمال والفن

ت - يُعبّرعن ذاته بشكل جيد ويحب لفت الانتباه

ث - حرف عملي وبناء، صاحبه يعمل بدأب لتحقيق مايريد

ج - حرف يشجع التكيف، ويشعر بتوتر في حالة الحب والسفر

ح - حرف غير مستقر ولا يشعر صاحبه بالأمان وإن بدا عكس ذلك للآخرين، كما أنه حرف مُبدع يميل إلى الصداقة والمرح.

خ - حرف جميل وشخصه جذاب يدل على الحب والرفاهية

د - لديه قدرة هائلة على التخطيط والوصول إلى أهدافه

ذ - اجتماعي متواضع واثق النفس

ر - حرف قوي وبه قدر كبير من الإنسانية

ز - حرف جميل هو حرف الشهره ويؤمن بالخلود وما وراء الطبيعة

س - يملك قدرة عجيبة على الانسحاب التام رغم قدرته على التواصل مع الآخرين وإذا ظهر في أول الاسم كان صاحبه من النوع الذي يعتمدعلى ذاته.

ش - حرف مادي بشكل واضح ويستخدم طرق مدروسة لضبط أموره المالية

ص - عاطفي ومستقل واثق من نفسه يكره التدخلات

ض - اجتماعي جريئ عملي ذو دهاء متقلب المزاج

ط - يواجه صاحبه مواجهات كبيرة في الحياة لكنه حرف به قدر من الروحانية

ظ - شخصيته واضحة واثق بنفسه لدرجة الزهو

ع - حرف في منتهى العملية والجدية لكنه بين الحين والآخر يبحث عن الحب والإثارة، مزاجي، صاحبه يتمتع بالاستقامة والأخلاق.

غ - يقدّر متعة الحياة فهو يرى أن لكل مرحلة متعتها وهو أيضاً حساس وغريزي واجتماعي للغاية

ف - به قدر من التركيز والإبهار، قادرعلى إبراز نفسه ولفت الانتباه

ق - ذكي جداً يفكر بعمق بكل أمور الحياة، وبه قدر من المفاجآت

ك - صاحبه يمتلك طرقاً عديدة للتكيف مع الحياة ويؤمن بالقوة والقدرة البدنية كأساس في الحياة

ل - حرف قوي وبه قدر كبير من الإنسانية والاستقلال الذاتي

م - يُعايش صراع النجاح والفشل في حياته وفي حاجة ماسة للدفاع والتأييد

ن - صاحبه شهيد العمل والعاطفة كله محبة لكنه حرف عصبي متوتر ويشعر بتعب في أجواء المنافسة

هـ - حرف مسترخ اجتماعيا ويحب الناس يعبر عن نفسه بسهولة

و - من يبدأ اسمه به، إنسان طبعه مثل الموج متقلب لديه قدرة تواصل جيدة

ي - حرف قوي قلما يوجد كحرف أول في الاسم يعبر عن التضحية من أجل الحق

وقد ورد عن بعض حكماء العرب عندما سُئلوا عن فظاظة أسماء أولأدهم وأحفادهم والرقة والليونة في أسماء عبيدهم وخدمهم وجواريهم! فقالوا (نحن نسمي أولادنا لأعدائنا، ونسمي عبيدنا بأسماء رقيقة ولينة من أجل أنفسنا) ومعنى ذلك: أن اسم الإنسان له تأثير نفسي في الآخرين قبل اللقاء والمواجهة، سواءً أكانت هذه اللقاءات ودية أو حربية، فعندما يسمع العدو في الميدان مفاجأة من يقابله بصرخة عالية وجهاً لوجه، فإن هذا التصرف هو قوة الحرب النفسية، وهي الصرخة التي تُرجف القلوب حتى تبلغ الحناجر، وهى بلا شك تُبطل قوة السلاح بيد محارب لا يحمل قلب رجل مُحارب، والعرب تسمي عبيدها بالأسماء الرقيقة واللطيفة واللينة من أجل ذاتهم فقط، رغبة في الاستمتاع بلطف العبيد الرجال، ودلال الجواري من الإناث، أما غالبية الناس فيحرصون في أغلب الأحيان أن يتمتع الاسم بدلالات عصرية وجميلة، وفي حالات أخرى يقتصر اهتمامهم على العادات الاجتماعية، والولاء لاسم الجد والجدة لأجيال متلاحقة، حتى وإن تسبب لحامله في عُقدة نفسية مزمنة، وفي هذا تقول الاستشارية النفسية الدكتورة / حصة السهلي، عضو هيئة التدريس بكلية التربية بجدة وعضو الاستشارات في الأكاديمية الملكية البريطانية، أن هناك ارتباطاً قوياً بين الأسماء ونفسية أصحابها، ومن الممكن أن تؤثر سلباً على سلوك الشخص حين يشعر بالخجل من اسمه ويلجأ لتغييره أو عدم الإفصاح به، بدلاً من الاعتزاز به، وبهذا يكون الاسم سبباً في إيذاء نفسي معين، وربما يتطور إلى عُقدة نفسية في حال أعطاه صاحبه

اهتماماً يفوق حجمه الطبيعي، وكان بعض العرب قديماً يبحثون عن الأسماء الموحشة والغريبة لمواليدهم، جلباً للحظ ومنعاً للحسد والشرور، وتؤكد الاستشارية النفسية ضرورة اختيار الأسماء الجميلة والمُعبرة، لما لذلك من أثر إيجابي كبير على نظرتهم لذاتهم وتعاطيهم مع الآخرين.

هذا وقد حثنا الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، على حُسن اختيار أسماء الأبناء وانها مسئولية الأباء، وقد رُوى عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ''إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ'' وحدثنا هارون بن عبد الله حدثنا هشام بن سعيد الطالقاني أخبرنا محمد بن المهاجر الأنصاري قال حدثني عقيل بن شبيب عن أبي وهب الجشمي وكانت له صحبة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم '' تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومُرة''، ونهي عن التسمية بالأسماء القبيحة وغير الجائزة شرعاً، وجاء في سُنن أبي داود بالإسناد الجيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم'' إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم''

وقد ثبت في أحاديث كثيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتغيير الأسماء لمصلحة اقتضت ذلك، منها ما ثبت عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم غيّر اسم عاصية، وقال: (أنت جميلة) رواه مسلم، وعن ابن المُسيب عن أبيه: أن

أباه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما اسمك؟ قال: حزن، قال: (أنت سهل) قال: لا أغير اسماً سمانيه أبي، قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد '' رواه البخاري

وقد غيّر النبي صلى الله عليه وسلم أسماء كثيرة لقُبحها، يقول أبو داود: "وغيّر رسول الله اسم العاص، وعتلة، وشيطان، والحكم، وغراب، وحباب، وسماهم أسماءاً مُحببة، وسمى أرضاً يُقال لها عفرة سماها خضرة، وشِعب الضلالة سماه شعب الهدى، وبنو الزينة سماهم بني الرشدة، وسمي بني مغوية بني رشدة '' سنن أبي داود

وقد صنف العلماء الأسماء الممنوعة في الشريعة إلى نوعين:

النوع الأول: أسماء دلت النصوص على **تحريم التسمي بها،** وهى كالتالي:

١ - كل اسم مُعبد لغير الله تعالى، من شمس أو وثن أو بشر أو غير ذلك، مثل: عبد الرسول، عبد النبي، عبد علي، عبد الحسين.

٢ - الأسماء المضافة إلى لفظ الجلالة، مما تحمل معنى منكراً، مثل اسم (غلام الله) أي: ابن الله والعياذ بالله.

٣ - التسمي بأسماء الأصنام المعبودة من دون الله، ومنها: اللات، العزى، إساف، نائلة، هُبَل...

٤ - التسمي بأسماء الشياطين، كخِنْزب، والولْهان، والأعور، والأجْدع

النوع الثاني: **أسماء مكروهة،** ويمكن تصنيفها على النحو التالي:

١ - كراهة التسمية بما تنفر منه القلوب، لمعانيها، أو ألفاظها، أو لأحدهما، لما تثيره من سخرية وإحراج لأصحابها وتأثير عليهم، فضلا عن مخالفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم بتحسين الأسماء، ومنها: خنْجر، فاضِح، فحيط، وغيرها من الأسماء القبيحة.

٢ - كراهة التسمِّية بأسماء فيها معان رخوة شهوانية، مثل: أحلام، أريج، عبير، غادة، فتنة، ناهد، وصال، فاتن، شادية.

٣ - كراهة التسمية بأسماء فيها معانٍ تدل على الإثم والمعصية، مثل "ظالم بن سرّاق" فقد ورد أنَّ عثمان بن أبي العاصِ امتنع عن توليةِ صاحب هذا الاسم

٤ - كراهة التسمية بأسماء الفراعنة والجبابرة ومنها: فرعون، قارون، هامان...، ومنها طواغيت البربر، مثل: غيلاس، تاكفاريناس، يوغرطا، ماسينيسا، كاهينة..

٥ - كراهة التسمِّية بأسماء الحيوانات المشهورة بالصفات المُستهجنة، ومنها التسمية بما يلي: حنش، حِمار، قُنْفذ، كلب.

٦ - كراهة التسمية بأسماء الملائكة ، مثل: جبرائيل، ميكائيل، إسرافيل، أما تسمية النساء بأسماء الملائكة، فظاهره الحرمة، لأن فيها مضاهاة للمشركين في جعلهم الملائكة بنات الله، وقريب من هذا تسمية البنت: ملاك، ملكة، وملك.

الختام

حاولنا في هذا الكتاب أن نجمع ما تيسر عن الحروف العربية وما يرتبط بها من علوم، وعرضنا لمعانيها اللغوية والدينية وصفاتها واستخداماتها، وقمنا بتوصيفٍ وتصنيفٍ جديدين للحروف النورانية، وتوصلنا بفضل الله إلى تأويل مفاده: ''أن أغلب الحروف المقطعة كتب سماوية سابقة حملت مفاتيح لأسماء الله الحسنى''، وهو رأي يبلور ما سبق وأن أشار إليه بعض صحابة رسول الله (ص) في مواقع متفرقة، فمنهم من قال إنها مفاتيح لأسماء الله الحسنى، ومنهم من قال إنها كتب سماوية سابقة، ومنهم من قال إنها من أسماء القرآن، ومنهم من قال إنها قسم، فجمعناها جميعاً في جملة مفيدة تتفق وسياق آي القرآن الكريم، مُستخدمين في ذلك المنهج الاستقرائي لفهم الحروف النورانية وعلاقتها بالآيات التي تليها، وباستخدام أبجديات اللغة العربية في فهم تراكيب الجمل وإعرابها، وفي النهاية نود التنويه بأن هذا الكتاب ليس بالرأي الفقهي، وإنما هو اجتهاد في موضوع لم يرد فيه قول فصل من النبي (ص) أو إجماع الصحابة أو فقهاء المسلمين، وندعو الله أن يكون عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم، فإن أخطأنا فنطمع في أجر، وإن أصبنا فلننعم بالأجرين، ويكفينا محاولة التدبر في كتاب الله تعالى، فإن أعظم المعارف وأجل العلوم هى الدراسة في كتاب الله العزيزالحكيم.

السيد العطوي

مراجع

- القرآن الكريم
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- السيرة النبوية / ابن هشام
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن / الإمام الطبري
- فضائل القرآن / ابن كثير
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ العلامة الزمخشري
- تفسير الإمام القرطبي
- الإتقان في علوم القرآن / الإمام السيوطي
- البرهان في علوم القرآن / الإمام الزركشي
- الميزان في تفسير القرآن / الإمام الطبطبائي
- بلوغ المرام / ابن حجر العسقلاني
- منثور الفوائد / أبو البركات الأنباري
- تاريخ آداب اللغة / مصطفى صادق الرافعي
- محمد الرسالة والرسول د/ نظمي لوقا
- فقه اللغة العربية وخصائصها د/ اميل بديع يعقوب
- تاريخ الأمم والملوك / الإمام الطبري
- جمهرة أنساب العرب / ابن حزم الأندلسي
- دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة (مترجم) للمفكرالفرنسي / موريس بوكاي
- خُطُواتٌ ووسائلُ تعين على تدبر القرآن الكريم / عمر البتانوني

- كتابة ومنطوق اللغة الهيروغليفية د/ أسامه السعداوى
- موقع المكتبة الإسلامية
- موقع الإسلام / سؤال وجواب
- موقع فتاوى إسلام ويب
- موقع ملتقى أهل الحديث
- الأسماء والأبراج: الروحانية الفلكية / جمانة قبيسي
- الحروف وطبائع الناس: موقع الفلكي/ أبو نور
- الموقع الإليكتروني (ن)

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
١	مقدمة	٥
٢	**الفصل الأول: العربية مفتاح معرفة الحروف المقطعة**	٧
٣	حروف العربية	٩
٤	معاني الحروف	١٠
٥	أصل اللغة العربية	١٥
٦	العربية أصل اللغات	٢١
٧	العربية لغة القرآن	٢٥
٨	العرب والعربية	٣٢
٩	اللغة العربية والأنثربولوجيا	٣٥
١٠	أرض العرب – أرض الأديان	٣٧
١١	**الفصل الثاني: القرآن الكريم (محتوى – تدبر)**	٤١
١٢	القرآن الكريم	٤٣
١٣	محتوى القرآن الكريم	٤٧
١٤	المُحكم والمتشابه	٥٢
١٥	تدبر القرآن	٥٣
١٦	التفسير والتأويل	٦٠
١٧	**الفصل الثالث: الحروف المقطعة وآراء الفقهاء**	٦١
١٨	بنيان الحروف المقطعة	٦٣
١٩	الحروف المقطعة كما وردت بالقرآن الكريم	٦٤
٢٠	آراء حول الحروف المقطعة	٧٢
٢١	الإمام الطبري	٧٢
٢٢	الإمام البغوي	٧٣
٢٣	العلامة الزمخشري	٧٤
٢٤	ابن عربي – الإمام القرطبي	٧٥
٢٥	الإمام ابن كثير	٧٦
٢٦	الإمام الزركشي – الإمام الطبطبائي	٧٧

٢٧	الإمام الشنقيطي	٧٨
٢٨	الإمام الشعراوي	٨١
٢٩	**الفصل الرابع: الحروف المقطعة والسبع المثاني**	٨٣
٣٠	معنى الحروف المقطعة	٨٥
٣١	الكتب السماوية في الحروف النورانية	٩٧
٣٢	تصنيف الحروف المقطعة	١١٣
٣٣	السبع المثاني	١١٤
٣٤	خصائص وسمات السبع المثاني	١٢٦
٣٥	**الفصل الخامس: أهل الكتاب**	١٢٩
٣٦	أهل الكتاب	١٣١
٣٧	الرسل والرسالات	١٣٥
٣٨	شجرة الأنبياء	١٣٦
٣٩	الحكمة من إرسال الرسل	١٣٧
٤٠	الوحي الإلهي	١٣٨
٤١	الإسلام رسالة كل الأنبياء	١٤١
٤٢	الإسلام دستور حياة	١٤٧
٤٣	**ملحق (عوالم الحروف)**	١٤٩
٤٤	علم الأوفاق – حساب الجمل	١٥١
٤٥	المقاليب	١٥٢
٤٦	الغالب والمغلوب	١٥٣
٤٧	الحروف وطبائع الناس	١٥٨
٤٨	طبائع الحروف وقراءة الناس	١٦٠
٤٩	حروف السعادة والشقاء	١٦٥
٥٠	الختام	١٧٣
٥١	المراجع	١٧٤

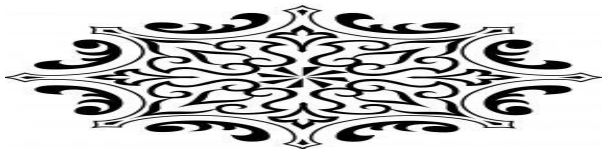

المؤلف في سطور

- رئيس سابق لقناة النيل الثقافية
- عضو اتحاد كتاب مصر
- مؤلف كتاب (الأهرامات خزائن الأرض)
- مؤلف كتاب (كلنا آدم)
- كتب للتليفزيون المصري التعليق لسلسلة أفلام وثائقية عن جمالات الفن الإسلامي ..... (فنون إسلامية)
- كتب التعليق لسلسلة أفلام وثائقية عن علماء وفلاسفة المسلمين بعنوان ..... (ثمار الشرق)
- كتب التعليق لسلسلة أفلام وثائقية عن حكام مصر، منذ الملك مينا وحتى الرئيس السادات، بعنوان (هؤلاء حكموا مصر)
- كتب التعليق لسلسلة أفلام وثائقية عن الحضارة المصرية عبر العصور بعنوان ..... (مصريات)